عبد العزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير (1339-1353هـ/1920-1934م)

حنان سليمان ملكاوي

ملخص

يهدف هذا البحث على محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

أ. هل أسباب انهيار الإمارة الإدريسية ثم زوالها (داخلية) تتعلق بوفاة المؤسس؟ أم أسباب اقتصادية ترتبط بتوقف الدعم الخارجي؟ أم السببين معاً؟

ب. ما العوامل التي أدت إلى تحالف الأدارسة مع عبد العزيز آل سعود ثم الخضوع له؟

الكلمات الدالة: عبد العزيز آل سعود، الإمارة الادريسية، تهامة عسير.

المقدمــة

يعد السيد أحمد الإدريسي (1172-1253هـ/1758-1837) الجد المؤسس الذي تنسب إليه الأسرة الإدريسية في تهامة عسير[(1)]، وهو شريف حسني من سلالة الأشراف الأدارسة في المغرب، درس العلوم الدينية والتصوف وكرس حياته للعبادة والاشتغال بهذه العلوم، فأصبح معلماً لها، قام بزيارة كل من ليبيا ومصر والسودان ومكة بهدف نشر تعاليمه، ثم استقر في مكة لمدة 30 سنة، وأقام فيها حلقة للتدريس وأسس طريقته الصوفية التي عرفت (بالأحمدية)، أدت شهرته إلى وفود الطلاب إليه من مختلف المناطق ومنها "صبيا"[(2)] و"أبو عريش"[(3)].

في أثناء إقامته في مكة اخذ عنه العديد من العلماء إلا انه وجد معارضة من البعض الآخر، على اعتبار أن لا يتفق في منهجه ودروسه مع ما اعتادوا عليه من زمن، ووصفوه بالمبتدع، وبالتالي اضطهدوا لذلك اضطر إلى مغادرة مكة على اليمن. ولذلك لبى دعوة بعض تلاميذه من تهامة اليمن فوصلها سنة 1244هـ/1828م. وتنقل في مناطقها فوصل صبيا سنة 1253هـ/1829م، حيث قرر الاستقرار فيها، وبدأ نشر دعوته التي لقيت قبولاً، ولكنه توفي سنة 1837 في صبيا ودفن فيها بعد أن أقام بها تسع سنين عمل خلالها على نشر طريقته.

أصبح قبره مزاراً لأتباعه من مختلف المناطق. وقد عمل أبناؤه ثم أحفاده بعد ذلك على الاستفادة من تلك المكانة الدينية له، وبالتالي القيام بالوعظ والإرشاد وحل المنازعات بين الناس، واستمر ذلك حتى جاء حفيده محمد الذي ولد في صبيا سنة 1293هـ/1876م، وتلقى علومه فيها، ثم أكمل دراسته في الأزهر، وفي أثناء وجوده في مصر اتصل مع الحكومة الإيطالية، وعندما عاد إلى صبيا سنة 1324هـ/1906، أقام بجوار مسجد جد العائلة "أحمد الإدريسي"، حيث اعتمد على مكانته الروحية بدعوة الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلح بين القبائل المتنازعة، خاصة أن المنطقة كانت تعاني من الفوضى والاضطراب، مما جعل الكثيرين يقدمون له الولاء والطاعة حيث أصبح زعيم المنطقة.

وعندما علمت الدولة العثمانية بازدياد نفوذه في تهامة عسير، أرسلت إليه وفداً لمعرفة حقيقة نواياه تألف من سعيد باشا والشيخ توفيق الأرناؤطي شيخ الطريقة الأحمدية في الأستانة، وانتهت المفاوضات التي تمت في منطقة الحفائر[(4)]، بعقد اتفاق بين الطرفين اعترفت فيه الدولة قائم مقام على صبيا، واعترف هو بالتبعية لها، لكن ذلك لم يستمر طويلاً، لأنه كان يسعى إلى الاستقلال بحكم المنطقة، فحدث بينه وبين الإمام يحيى حميد الدين في اليمن[(5)] سنة 1328هـ/1910م تنسيق للقيام بثورة ضد الدولة العثمانية لأنه وجد من المصلحة التحالف معاً ضد الدولة العثمانية، رغم الاختلافات المذهبية بينهما، وذلك لحماية مؤخرته عندما يهاجم العثمانيين في صنعاء، وفعلاً قام الإمام يحيى وحاصر صنعاء[(6)] في تلك السنة، كما حاصر محمد الإدريسي أبها[(7)] مركز الحامية العثمانية فأرسلت الدولة قوات عسكرية بقيادة أحمد عزت

* قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2009/4/27، وتاريخ قبوله 2010/4/11.

باشا[8] لفك حصار صنعاء، والذي نجح في عقد صلح مع الإمام يحيى عرف باسم صلح دعان سنة 1329هـ/1911م[9].

كما أرسلت الشريف الحسين بن علي أمير مكة[10] إلى أبها لفك حصارها حيث تمكن من ذلك، وهرب الإدريسي إلى الجبال. وعندما عاد الحسين إلى مكة، أعاد الإدريسي تنظيم قواته، وحدث بينه وبين ايطاليا اتصال وتنسيق حصل بموجبه على دعمها بالمال والسلاح أثناء حربها ضد الدولة العثمانية في طرابلس الغرب (ليبيا) في 1329هـ/ أيلول 1911، حاولت الدولة خلال الفترة (1331-1332هـ/1912-1913) التفاهم وعقد صلح مع الإدريسي لكن تلك المحاولات فشلت، لأنها لم تكن جادة في مساعيها، ولم تأخذ أي خطوات إيجابية نحو عقد صلح معه مثلما حدث مع الإمام يحيى. على اعتبار ان الإمام يحيى له جذوره التاريخية في المنطقة، اما الإدريسي فقد اعتبرته وافداً يمكن اقتلاعه بسهوله. فكان لهذا التصرف أكبر الأثر في ان يولي الإدريسي وجهه نحو القوة الأجنبية حتى لا يبقى وحيداً في المنطقة.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى، حالف بريطانيا وعقد معها اتفاقية سنة 1334هـ/1915، وقد استفاد اقتصادياً وعسكرياً خلال تلك الفترة بسبب الدعم الذي تلقاه منها، وفي نهاية الحرب توسع نفوذه على حساب الإمام يحيى عندما قامت وسلمته ميناء الحديدة[11]، تقديراً منها لجهوده أثناء الحرب، مما أدى إلى زيادة التوتر بينه وبين الإمام يحيى.

أحس الإدريسي بنهاية الحرب زيادة الأخطار المحيطة بإمارته، خاصة بعد أن سلمت الدولة العثمانية أمور عسير السراه لآل عائض[12]. إضافة إلى توقف المساعدات البريطانية له، فحدث صدام عسكري بينه وبين آل عائض هزمت فيه قواته، مما دفعه للبحث عن حليف قوي يساعده ويقدم له الحماية، لذلك طلب المساعدة من عبد العزيز آل سعود الذي كان قد وصلته مجموعة من الشكاوى ضد ظلم الحسن بن عائض أمير عسير، فأرسل إليه وفداً ينصحه، إلا انه لم يمتثل لذلك، فما كان من الأمير عبد ا الوزير إلا أن أرسل حملة عسكرية بقيادة عبد العزيز بن مساعد[13] تمكنت من السيطرة على أبها مركز آل عائض، وهكذا كانت بداية العلاقات بين الإدريسي وعبد العزيز آل سعود الذي كان يتمتع بقوة سياسية وعسكرية جعلته رجل الجزيرة العربية الأول بعد ان ضم حائل والحجاز لملكه آنذاك مما جعل الأدارسه يستعينون به[14].

- هل أسهم تحالف الأدارسة مع عبد العزيز آل سعود 1339هـ/1920 في الحد من المصاعب الكثيرة التي واجهتهم بعد وفاة مؤسس دولتهم؟

أدرك السيد محمد الإدريسي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أنه لا يستطيع لوحده مواجهة الأخطار المحيطة بإمارته، فطبيعة منطقته جغرافياً جعلها عرضة لأطماع جيرانه الأقوياء، فالإمام يحيى جنوباً والشريف حسين بن علي شمالاً، وآل عائض جيرانه في عسير السراة، لذلك وجه أنظاره سنة1339هـ/ 1920م إلى الأمير عبد العزيز آل سعود، لمساعدته في ذلك، حيث أرسل إليه وفداً مؤلفاً من محمد بن هادي والشريف حمود الحازمي ويحيى بن عرار للتفاوض من أجل عقد اتفاقية، وفعلاً تم عقد اتفاقية أخوة وصداقة ودفاع مشترك بينهما في 1339هـ/ آب 1920[15] تضمنت (بسم ا الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على رسول ا ، يعلم به الناظر إليه والواقف عليه بأن الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل حفظه ا لما أمرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن إدريس لعقد الأخوة الاسلامية الخاصة، وجمع الكلمة على دين ا ورسوله ودعوة الناس إلى ذلك في التعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل ا وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين، فلما قدمنا على المذكور سرّه ذلك وأحبه حرصاً على الخير والتعاون عليه، فأفضت الحال منّا ومنه على عقد الأخوة بين الامامين المذكورين على مثال ما ذكر أعلاه، فحيث كان في مملكة الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن وما هو في ملك آل سعود سابقا تركه الامام عبدالعزيز له، لأجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته، فعلى هذا لابد من تعريف القبائل وتحديدها ليكون كل منها بما أوجب ا عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذي للامام عبدالعزيز من قبائل جميع يام ووادعه، ومن تبعهم من بني جماعة وصحار، وقحطان ورفيدة وعبيدة منهم بنو بشر وبنو طلق وشهران وبنو شهر، وغامد وعسير وجميع قضاء محايل ومنهم بنو ثوعة، وأهل بارق وترقش وأهل الريش وغيرهم ممن تبعهم من قبائل حلي المذكورين في ولاية الامام عبدالعزيز، وصار للامام محمد بن علي الإدريسي تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك فماهو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لايعارض كل منهما من تحت يد الآخر، وما ذكر لعبدالعزيز بن عبدالرحمن القبائل في السراة وتهامة ويام وغيرهم، فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك التناصح والتعاون، وبذل الجهد

فيما أوجب ا عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت أيديهما.

هذا ما صار وحرر وقرر منا يا نواب الامام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي الإدريسي بحضوره وإمضائه سطر العهد والميثاق منا ومنه، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وا وليّ التوفيق، وصلى ا على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.)[16]. حصل بموجبها على حماية ابن سعود. نستطيع القول أن أسباب توجهه لطلب مساعدة ابن سعود ربما تعود لكونه آنذاك أقوى حاكم في الجزيرة خاصة بعد انتصاره على الشريف حسين في معركة تربة[17] سنة1338هـ/ 1919م، إضافة لعدم وجود أطماع له في الإمارة الإدريسية، بالإضافة لشعور الإدريسي بأنه بحاجة لحليف قوي وخاصة بعد تخلي بريطانيا عن دعمه ومساعدته بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

أرسل الإدريسي بعد عقد الاتفاقية رسالة للأمير عبد العزيز طلب منه رعاية أولاده وعائلته بعد وفاته، فجاء فيها: "أني جلت النظر في أنحاء الجزيرة فلم أجد أهلاً للثقة ورعاية عهود الإخاء سواكم، واعلموا أن ابن آدم رهن المنون فإذا توفاني ا فأنتم المقلدين بالوصاية على عائلتي وأهل بيتي"[18]. كما أطلق الإدريسي على ابنه الذي ولد آنذاك اسم عبد العزيز تيمناً بابن سعود[19]، مما يدل على حرص الإدريسي على أن يحظى هو وعائلته برعاية ابن سعود، ورغبة أيضا في تعزيز العلاقات بينهما.

كما بعث الأمير عبد العزيز وفداً للإدريسي برئاسة عبد ا بن راشد للتباحث في الأمور التي تهم البلدين، وأثناء مفاوضاتهم أشاروا عليه بهدم القباب والأضرحة، فامتثل لطلبهم وأصدر أمره بهدم ضريح جده أحمد الإدريسي والقباب المبنية عليه وهدم جميع الأضرحة والمزارات في كافة مناطق الإمارة[20]، مما يشير إلى رغبته في تمتين علاقاته مع عبد العزيز إضافةً إلى دعوة التوحيد والإصلاح التي كان لها جذورها التاريخية في المنطقة منذ عهد الدولة السعودية الأولى.

وجدير بالذكر أن تحالف الإدريسي مع عبد العزيز لم يمنع ذلك بعض الأطراف الخارجية، للسعي من أجل التحالف معه، فنجد مثلاً أن الحكومة الإيطالية حاولت سنة1340هـ/ 1921م التقرب منه من أجل السماح لها بالحصول على امتيازات اقتصادية في جزر فرسان[21]، لكنه رفض[22]، وربما كان لبريطانيا دور في منع إيطاليا من التغلغل في سواحل البحر الأحمر.

كما سعى الحسين بن علي سنة1341هـ/ 1922م إلى الاتحاد مع الإدريسي، فارسل إليه كل من أمين الريحاني[23] وقسطنطين يني [24] لعقد اتفاقية بينهما، ولكن بعد أن تم وضع صيغة معاهدة رفض الحسين التوقيع عليها لأن الإدريسي رفض الاعتراف بملكيته على العرب[25]، وحول ذلك المشروع جاء في الكرمل: "لقد ترامت إلينا أخبار أن جلالة المنقذ (الحسين) وكبار الأئمة والأمراء الإدريسي، والإمام يحيى، يتفاوضون لتأليف اتحاد عربي"[26]، ربما ذلك رغبة من الحسين لمواجهة خصمه العنيد والقوي عبد العزيز آل سعود .

وكان أخطر تطور حصل في الإمارة الإدريسية في 6شعبان 1341هـ/21 آذار 1923م هو وفاة السيد محمد الإدريسي المؤسس، حيث اعتبر معظم المؤرخين وفاته بداية الانهيار للإمارة[27]، وذكر أن الإدريسي أوصى أولاده وهو يحتضر بضرورة استمرار علاقاتهم مع الأمير عبد العزيز، إذ جاء في أم القرى: "لا يجهل أحد العلاقات الودية التي كانت بين إمارة الإدريسي والسلطة النجدية في الوقت السابق أيام السيد الإدريسي، ولما احتضر السيد الإدريسي أوصى بنيه من بعده أن يحافظوا على ذلك الولاء لما فيه من الخير والمصلحة"[28].

وقد ترك الإدريسي خمسة أولاد هم علي، وعبد الوهاب، وعبد العزيز، وعبد الرحمن وأحمد، وكان علي أكبرهم سناً[29]، وبالتالي هو الوريث الشرعي لوالده على الرغم من أن والده لم يبايعه بولاية العهد[30]. وكانت الحكومة الإدريسية قد اتخذت إجراءاتها بإعلان وفاة رئيسها لجمع أقرباء الأسرة في الداخل والخارج ولجميع الدول، ولكن لم يسعف الوقت الجميع للحضور والمشاركة. وبعد اتمام مراسم الدفن بتاريخ 23 آذار عقد اجتماع في صبيا بحضور كل من علي الإدريسي واخوانه وعمه الحسن، وبقية أفراد الأسرة، وكل من الوزراء محمد يحيى باصهي ويحيى زكريا ومحمد حيدر القبي، تم خلاله مبايعة علي بالحكم، وهكذا أصبح علي ابن السبعة عشر عاماً حاكماً للإمارة التي سعى والده بكل الطرق لتكوينها والمحافظة عليها، فهل سيحافظ على ذلك الموروث، أم أن حكمه سيسهم في دفع الأطراف المجاورة للتوسع على حسابها؟ لقلة خبرته الإدارية والسياسية، وعدم رضى الجميع عن إمارته؟؟

وعندما وصل مصطفى الإدريسي[31] أحد أفراد الأسرة الإدريسية إلى صبيا قادماً من القاهرة للمشاركة في ذلك المصاب العظيم، وجد أن إجراءات الدفن قد تمت وكذلك مبايعة علي، لذلك وجه اللوم للأسرة الإدريسية بمبايعة علي، وعد ذلك استعجالاً، ولكنه بايع أيضاً وقال: "فلندع ما مضى

ولنكون أبناء الساعة"[32]. ولكنه اقترح على أفراد الأسرة أن الإمام علي صغير السن ولا بد له من استكمال دراسته في الأزهر بمصر، فانقسمت العائلة بين مؤيد ومعارض، وفي النهاية تم التخلي عن تلك الفكرة، وقيل أن علي أحس منذ ذلك الوقت بعدم رضى الجميع به حاكماً وخاصة أقربائه، فتقرب من زعماء القبائل بالأموال والأسلحة، ليضمن ولائهم ووقوفهم إلى جانبه في حال تعرضه لأي خطر[33].

وفعلاً تحققت توقعات الإمام الجديد، إذ بدأ عمه الحسن وقريبه مصطفى التخطيط والاستعداد للقيام بالثورة لخلعه عن الحكم، حيث اتفقا على القيام بذلك في الاحتفال الذي يقام في الذكرى السنوية لوفاة مؤسس الدولة محمد الإدريسي، وعلم علي الإدريسي بتلك المخططات فخرج قبل انتهاء مراسم الاحتفال، وتوجه إلى جازان وتحصن بها، وحاول بعض الوزراء التوسط لإنهاء الخلاف وفعلاً تم الاتفاق على تجديد البيعة للإمام علي، وتعيين مصطفى نائباً له على المنطقة الجنوبية[34]. فهل بذلك خلادا إلى الهدوء والسكينة والقبول بعلي حاكماً؟

لكننا نرى أن مصطفى الإدريسي بوصوله إلى المنطقة الجنوبية نائباً، بدأ يخطط ويستعد للثورة من جديد، حيث استدعى زعماء العشائر وحثهم على الثورة، كما طلب مساعدة الحكومة البريطانية ودعمه بالمال والسلاح، لكنها اعتذرت بحجة أن الصراع داخلي. وعندما علم علي بذلك جهز قواته وتوجه بها إلى المنطقة الجنوبية فتمكن من القضاء على ثورة مصطفى، الذي هرب إلى جزيرة كمران[35]، فأقام الإمام علي فترة منها سعى خلالها إلى إحداث بعض التنظيمات والتغيرات، منها تعيين خاله عبد المطلب هارون نائباً عليها، وكما نفى عدد من الوزراء الذين اعتقد باشتراكهم في الثورة[36].

أدت تلك الإجراءات التي قام بها إلى اعتماده على أشخاص تنقصهم الخبرة السياسية والإدارية في شؤون المنطقة، مما أسهم في ضعفها، حيث وصف العقيلي ذلك بقوله: "أقفرت البلاد من الكفاءات وأملقت من الخبرة والتجارب وراح يستعين بعناصر تعوزها الخبرة وينقصها الحزم والدراية العملية وبعضهم من حداثة السن،...، وفقدت الدولة كل مقومات عناصر الحزم والسياسة والقوة في أجهزتها السياسية والحربية والإدارية،..." [37].

استغل الإمام يحيى تلك الظروف والخلافات بين أفراد الأسرة الإدريسية، للتوسع على حسابهم، فوجه قواته بقيادة عبد ا بن أحمد الوزير إلى المنطقة الجنوبية فتمكنت من هزيمة الجيوش الإدريسية وسيطرت على مناطق عبال وبني سعد، وباجل والصليف وميدي وغيرها حتى تمكن أخيراً من السيطرة على مدينة الحديدة[38]. وذكر أن الإمام يحيى بعد انتصار جيوشه أرسل رسالة إلى الإمام علي، ذكر فيها أنه لا أغراض له أو أطماع في إمارته، وإنما هدفه استرجاع تلك المدينة[39]، وجدير بالذكر أن مدينة الحديدة هي المنفذ الرئيسي البحري لليمن، سيطرت عليها بريطانيا في نهاية الحرب العالمية الأولى ثم عملت سنة1340هـ/ 1921م على تسليمها للإدريسي في محاولة منها للضغط على الإمام يحيى لعقد اتفاقية معها، مبررة عملها بأنه تقدير لخدماته لها خلال الحرب العالمية الأولى.

أدى عجز القوات الإدريسية في التصدي للقوات اليمنية إلى توغلها في مناطق الإمارة حتى حاصرت مدينتي صبيا وجازان، ونقلت جريدة مرآة الشرق الخبر بقولها: "أن الإمام يحيى هاجم صبيا وجازان وأنه ينتظر سقوط صبيا ونواحيها بيد الإمام هذه الأسابيع، جيوش الإدريسي بتراجع مستمر"[40].

سعى البعض أثر ذلك ومنهم أحمد الشريف السنوسي[41] للتوسط لوقف الحرب الإدريسية-اليمنية، فعرض على الإمام يحيى أن يعقد صلح بين الطرفين مقابل تنازل علي الإدريسي لعمه الحسن وإخضاع إمارة عسير لحكومة صنعاء ويتم تعيين أمراء عسير بواسطة الإمام، لكن الإمام يحيى رفض ذلك[42] وأصر على استمرار الحرب. لأنه كان المنتصر، والأقوى وكان على قناعة منذ البداية الأولى لتأسيس الإمارة الإدريسية في تهامة عسير بأن هذه المنطقة جزء لا يتجزأ من اليمن، وأن الإدريسي غريب عنها ودخيل، وأنه قد حانت الفرصة الذهبية لاستعادتها.

ويذكر أن الإمام علي طلب مساعدة الحكومة البريطانية بحكم وجود اتفاقية صداقة بينهما منذ سنة1334هـ/1915م، ثم جددت سنة1336هـ/1917م، لكنها اعتذرت بحجة أن القتال داخلي[43]. وربما يعود ذلك إلى أن الحكومة البريطانية استنفذت مصالحها مع الإدريسي بنهاية الحرب العالمية الأولى وترغب في التقارب مع الإمام يحيى.

وحاولت بعض الأطراف التوسط لإزالة سوء التفاهم والخلاف بين علي وعمه الحسن الذي أضعف الإمارة، وجعلها عرضة لتوسع الإمام يحيى، إذ نجد أن أحمد الشريف السنوسي سعى لذلك، لكن جهوده فشلت بسبب رفض الأمير على وساطته هذه المرة[44]. لقد منعت تلك الخلافات العائلة، وجود قوة موحدة لصد الاعتداءات اليمنية آنذاك.

كما سعت الحكومة السعودية لذلك، حيث طلب الملك عبد العزيز، من أمير أبها ابن عسكر بذل مساعيه لإنهاء تلك

الخلافات، وقد نقلت أم القرى ذلك بقول كاتبها: "اشتد الخلاف والشقاق بين السيد علي المقيم في جيزان وعمه حسن المقيم في صبيا اختلاف شديد أدى إلى امتشاق الحسام، فاستنفر الفريقان أمير أبها ابن عسكر من قبل جلالة الملك على تلك المقاطعة وطلبوا منه المداخلة في الأمر ونظراً لرغبة جلالة الملك الإصلاح ورفع النزاع ونظراً لأن إمارة الإدريسي واقعة في حدود عسير وأن أية حركة اختلال في تلك الأنحاء ينعكس صداها في بلاد عسير لذلك أرسل أمير أبها ابنه وابن مشيط شيخ مشايخ زهران وعبد الوهاب أبو ملحة وكيل المالية ومعهم مجموعة من الجند إلى صبيا وجيزان"[45].

ولم يكتفِ الملك عبد العزيز بذلك بل أرسل وفداً آخر من مكة برئاسة محمد بن دليم ومعه مصطفى النعيمي وعبد الرحمن بن ظافر النعيمي وعبد الوهاب أبو ملحة، في محاولة للتوفيق بين علي وعمه الحسن، لكن ازدياد التوتر واشتداد الخلاف أوقف مساعيهم حيث تمكن الحسن من الفوز فعاد الوفد إلى مكة[46]. يلاحظ أن أهداف الملك عبدالعزيز في التوسط لإنهاء الخلافات بشكل ودي لضمان أمن واستقرار تهامة عسير، التي تنعكس إيجاباً على أمن واستقرار دولته وخاصة أنه كان له حدود مشتركة من خلال سيطرته على عسير السراة.

وبذلك لم تنجح الجهود والمساعي التي بذلت لإصلاح ذات البين بين الطرفين، مما دفع رؤساء القبائل وأمراء البيت الإدريسي إلى مبايعة الحسن، الذي سعى بعد ذلك إلى الصلح مع ابن أخيه، حيث طلب منه العودة إلى جيزان، وفعلاً عاد علي وبعد عودته بقليل عقد الحسن اجتماعاً ضم معظم أفراد الأسرة الإدريسية وكبار رجال الدولة، حيث أوضح لهم الأوضاع السيئة للإمارة، وسيطرة الإمام يحيى على جزء كبير من المنطقة الجنوبية، كما ذكر للحاضرين أن ابن أخيه تنازل له عن الحكم، وانتهى الاجتماع بمبايعة علي لعمه[47]. نرى أن علي كأنه أجبر على البيعة فلم يكن أمامه خيار آخر خاصة بعد عجزه عن الحصول على المساعدة لاستعادة حكمه.

وغادر علي الإدريسي الإمارة بعد مبايعة عمه حيث توجه إلى جزيرة كمران التي بقي فيها لفترة قصيرة، ثم ذهب بعد ذلك إلى الملك عبد العزيز في الرياض، وقد علل البعض ذهابه من أجل الحصول على مساعدة الملك لاستعادة حكمه، فجاء في أم القرى: "السيد علي الإدريسي بعد فراره من وجه عمه الحسن الإدريسي لجأ إلى جلالة الملك فأكرم مثواه وجعله من حاشيته وأتباعه وعين له المخصصات والمرتبات"[48].

ولكننا لا نجزم بصحة ذلك، لأنه كان من الصعب أن يقدم ابن سعود مساعدات عسكرية لعلي من أجل استرجاع ملكه آنذاك، فقد كان مشغولاً في حربه مع الشريف حسين في الحجاز، فلا يمكن أن يفتح على نفسه جبهتين في آن واحد.

عمل الحسن الإدريسي بعد توليه الحكم على إكمال ما حاول الإمام السابق عمله من وقف توسع القوات اليمنية في المناطق الجنوبية للإمارة، إذ حاول حل الخلاف بالطرق الدبلوماسية فعرض على الإمام يحيى عقد صلح يتم خلاله اعترافه بالتبعية والولاء للإمام مقابل إعطاء الأدارسة نفوذ وحكم محلي على تهامة عسير، لكن الإمام رفض ذلك وأصر على مواصلة الحرب وبالتالي تقدمت قواته في المنطقة[49]، وهذا يخالف ما نشرته جريدة البيان من أن سبب الحرب اليمنية هو استرجاع الحديدة، وبأنه لا أطماع للإمام يحيى في الإمارة[50]. وفي هذا إصرار من قبل الإمام يحيى على مد نفوذه على حساب تلك الإمارة، باعتبار أن تلك المنطقة جزء من اليمن لا بد أن يعود إليه.

أما بالنسبة لموقف الملك عبدالعزيز من تلك الحرب، فالتزم الحياد بداية[51]، وربما ذلك لانشغاله في حربه مع الشريف حسين بن علي في الحجاز، ولكن بعد سيطرته على الحجاز، قرر مساعدة الأدارسة لأن أمنه واستقراره مرتبط بأمن واستقرار منطقة عسير، كما ذكرنا سابقاً فذكرت مرآة الشرق أن الملك عبد العزيز أرسل مجموعة من الجنود إلى الإدريسي لمساعدته في حربه مع الإمام يحيى، لكن تلك القوات عادت نتيجة لتقدم القوات اليمنية نحوها[52]، بينما ذكر تقرير أمريكي أن ابن سعود قدم الأسلحة والذخائر والجنود للأدارسة لمساعدتهم في الحرب[53]. ولكن من المرجح أن ابن سعود لم يساعد الأدارسة عسكرياً آنذاك، لأنه كان منشغلاً كما قلنا في حربه مع الشريف حسين في الحجاز، وبالتالي لا يمكن أن يفتح على نفسه جبهة أخرى مع الإمام يحيى. كما أن إصرار الحسن الإدريسي على إرسال الوفد تلو الوفد لابن سعود للمساعدة دليل آخر على صحة ما ذكرنا حول موقفه من الحرب.

وكان الحسن الإدريسي قد أرسل وفداً برئاسة محمد بن هادي النعمي إلى الرياض لطلب مساعدة الملك عبد العزيز وعقد اتفاقية بين الطرفين، لكن الأمير اعتذر وأكد للوفد أنه سيسعى إلى الصلح بين الطرفين، فجاء في أم القرى على لسان الملك: "أنه لا مطمح لنا في دياركم ولا أريد إلا الإصلاح وتفهمون أن أمر بلادكم يهمني لقربها من حدودنا فإن الإمام يحيى ليس بيننا وبينه إلا الصداقة والوداد والذي أرى أن نسعى بينكم بالصلح ومنع سفك الدماء، وأما الشروط

التي ينبغي أن تكون بيننا وبينكم لتنقلوها إلى السيد حسن حتى يتم الاتفاق عليها، وليكن لديكم معلوماً أن ليس لنا غرض من الأغراض في أي بلاد كانت إلا لثلاث مسائل هي[54]:

1- أن نكون إخوان مسلمين نسير على كتاب ا   وسنة رسوله.
2- التعاون على البر والتقوى وترك النزاع الذي يؤدي إلى الخلاف.
3- أن نحفظ حدودنا ومعاملاتنا وحقوق رعايانا فالقادر على ذلك يكون أحق ببلاده والعاجز عليه نناظر معه فيما يصلح ذات البين ويمنع الشقاق.

أدى اعتذار الملك عن المساعدة العسكرية، بأن يولي الحسن الإدريسي وجهه نحو بريطانيا، لكنها اعتذرت بحجة أن ذلك الصراع داخلي[55]، وبذلك تخلت بريطانيا عنه بالرغم من وجود معاهدة بين الطرفين منذ سنة 1334هـ/1915م. كما تخلت عنه سابقة في صراعه مع ابن أخيه.

وكانت ايطاليا هي الدولة الوحيدة التي عرضت المساعدة على الأدارسة حيث أرسلت للحسن الرسل مشيرة إلى الصداقة القديمة التي تربطها بالأسرة الإدريسية منذ عهد مؤسسها محمد الإدريسي، وأكدت له أنها على استعداد لتقديم المساعدة العسكرية مقابل حمايتها له، كما أنها أرسلت إليه الهدايا محاولة إغراءه، لكنه رفض وأعاد كشك ذلك إلى تدخل أحمد الشريف السنوسي الذي أشار إليه بطلب مساعدة ابن سعود بدل ايطاليا[56]. ربما تكون تلك المعلومات غير دقيقة، خاصة إذا ما علمنا أن ايطاليا، آنذاك كانت تتفاوض مع الإمام يحيى لعقد اتفاق بينهما، حيث نجحت بذلك سنة1345هـ/ 1926م، فكيف لها إذاً تساعد الإدريسي ضد الإمام يحيى، حتى ليقال أن ايطاليا كانت لا تمانع بسيطرة الإمام يحيى على كل منطقة عسيرة، وهذا شجع الإمام يحيى على تلك الحرب.

وهكذا أعاد الحسن إرسال الوفود للملك عبد العزيز على أمل الحصول على مساعدته لوقف التوسع اليمني الذي سيطر على الجزء الجنوبي من إمارته من الحديدة وباجل في الجنوب إلى مدينة حرض في الشمال في محاولته الاستيلاء على صبيا وجازان، حيث أرسل السيد علي الميرغني[57] وأحمد الشريف السنوسي إلى مكة بتاريخ 14 ربيع الآخر 1345هـ/ تشرين أول 1926 في محاولة لإقناع الملك لعقد اتفاقية يحصل الحسن بموجبها على حماية ابن سعود[58]. وفعلاً نجحت تلك المساعي أخيراً.

- معاهدة مكة المكرمة 14 ربيع الآخر 1345هـ/ 21 تشرين أول 1926م

وأخيراً نجحت المفاوضات بين الحسن الإدريسي والملك عبد العزيز بعقد معاهدة مكة المكرمة[59]، وفي بدايتها ذكرت أسباب عقدها وهي: "توحيد الكلمة وحفظ كيان الأمة العربية، إضافة إلى تقوية العلاقة بين أمراء الجزيرة العربية".

أما أبرز ما تضمنته المعاهدة، فإنه لا يجوز للحسن الإدريسي الدخول في مفاوضات مع أية دولة، ولا منح أي امتياز اقتصادي، ولا إعلان حرب أو عقد صلح، ولا التنازل عن أي أراضٍ إلا بعد موافقة ابن سعود.

وتعهد ابن سعود بحماية الإمارة الإدريسية من كل اعتداء داخلي أو خارجي، أما الشؤون الداخلية من عزل وتعيين فهي من اختصاص الحسن، أما السياسة الخارجية فهي من اختصاصه.

من استعراض ما سبق نجد أن الأفضلية كانت للملك عبد العزيز بحكم سيطرته على الشؤون الخارجية وموارد البلاد، وتركت الأمور الداخلية للحسن، لأنه أعلم بها بحكم أنه ابن المنطقة وحاكمها، وهكذا حصل الحسن على حليف قوي يساعده في مواجهة التوسع اليمني، فهل سيحافظ الحسن الإدريسي على إمارته وحكمه بمساعدة الملك عبد العزيز؟

ويشار أنه في أثناء التوقيع على معاهدة مكة، كانت بريطانيا وايطاليا تعقدان اجتماعاً في روما حول مصالحهما في البحر الأحمرعرفت باسم (محادثات روما)، وفي أثناء المفاوضات طلبت ايطاليا من بريطانيا السماح لها بالتوسع في عسير كمنطقة نفوذ لها على الساحل، وعندما علمتا بتوقيع المعاهدة احتدت وغضب الحكومة الايطالية، وأرسلت وزير خارجيتها حاملاً برقية استنكار إلى رئيس الوفد البريطاني، مشيراً إلى أن ذلك شكل كارثة عظمى لحكومته ومصالحها في المنطقة، فما كان من رئيس الوفد البريطاني الذي قال على لسان حكومته أنها لن تعترف في الوقت الحاضر بالمعاهدة، كما أكد أن سياسة حكومته تقوم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية. كما وقفت الحكومة الايطالية موقفاً رافضاً للاعتراف بابن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها إلا إذا أخرج عسير من حمايته[60]. سواء قبلت كل من بريطانيا وايطاليا بذلك أم لا فإن الملك عبدالعزيز شمل تهامة عسير بحمايته، ووضع حداً لتأملات ايطاليا في السيطرة عليها!!

أرسل الملك عبد العزيز بعد توقيع المعاهدة نسخة منها للإمام يحيى طالباً منه احترامها والتوقف عن مهاجمة الإمارة الإدريسية. وفعلاً احترم الإمام ذلك وأصدر أوامره لقواته

بالتوقف. بالرغم من عدم رضاه عن تدخل ابن سعود في تهامة عسير، ندلل على ذلك بما ذكره عبد ا الوزير مبعوث الإمام يحيى أثناء مؤتمر أبها سنة 1353هـ/1934م بقوله: "أن اليمانيين تألموا كثيراً وكانوا يفضلون ألا يفعل ذلك"[61]. ولو فرضنا أن الإمام يحيى رفض ذلك، فمعناه دخوله في حرب مع ابن سعود، فهل كان مستعداً لذلك؟

سعى الملك عبدالعزيز بعد المعاهدة، إلى الدخول في مفاوضات مع الإمام يحيى لتثبيت الحدود بينهما باعتبار حدودهما أصبحت على تماس بحمايته للإمارة الإدريسية، فأرسل وفداً مكوناً من أمير أبها تركي الماضي وسعيد بن مشيط وعبد الوهاب أبو ملحة إلى صنعاء لمفاوضة الإمام على ذلك، وبقي الوفد شهرين عقد عدة جلسات دون التوصل إلى نتيجة مما دفع الإمام يحيى للقول إلى الوفد: "إن الذي نراه لازماً لحفظ الحقوق وصفاء القلوب أن تبقى الأمور على ما هي عليه الآن"[62].

- أوضاع الإمارة الإدريسية في ظل الحماية السعودية1345-1351هـ/ 1926-1932م

أصدر الملك عبد العزيز بعد توقيع المعاهدة أمره بتعيين السيد صالح عبد الواحد مندوباً من طرفه لمساعدة الحسن الإدريسي في إدارة شؤون الإمارة وتأمين الأمن فيها والسهر على تنفيذ المعاهدة بين البلدين[63].

لكن الحكومة الإدريسية عانت من صعوبات مالية وإدارية، حيث جاء في أم القرى: "ولكن السيد الحسن وحكومته عجزاً عن إدارة الأمور كما أن الخزانة كانت خاوية رغم الإمدادات المالية المقررة من جلالة الملك"[64]. فإن سوء إدارة الحسن وموظفيه كانت وراء ذلك. بينما أعاد العقيلي ذلك، بأنه لم يكن للإمارة مورد مالي غير الجمارك في مناطق جازان والقحمة والمضايا[65].

دفعت تلك الظروف والأوضاع في إمارة الأدارسة الملك عبد العزيز، إلى إرسال لجنة خاصة مؤلفة من فهد بن زعير ومحمد الحجازي للتباحث مع الحكومة الإدريسية ومجلس الشورى في ما يجب عمله لإصلاح ذلك، وفي نهاية عملها الذي استمر أكثر من أربعة شهور، رفعت تقريرها وتوصياتها للملك، الذي قرر إرسال لجنة أخرى برئاسة حمد العبدلي لاستكمال أعمال تلك اللجنة وأثناء عملها، قرر مجلس شورى الأدارسة إسناد أمور الإمارة إلى الملك عبد العزيز، حيث جاء فيه: "إنه لما كان اليوم السابع عشر من جمادى الأول سنة 1349هـ/19 تشرين أول 1930م، اجتمعنا والأخوان وفد جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتذاكرنا بحضور سيادة الإمام السيد الحسن اتفقنا على إسناد إدارة البلاد المذكورة وتنظيم ماليتها إلى جلالة مولانا ملك الحجاز ونجد المعظم"[66].

ثم أرسل الحسن الإدريسي بناء على ذلك برقية للملك جاء فيها: "كتبكم برفقة العبدلي وصلت وتذاكرنا مع وفدكم فتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة بلادنا وماليتنا إلى عهدة جلالتكم". فرد الملك عبد العزيز على ذلك ببرقية جاء فيها: "لقد علم أخوكم ما كان من وضعكم ثقتكم با ثم به واعتمادكم عليه فهذا الأمل فيكم وفي أخوانكم ولن تروا منا بحول ا وقوته إلا ما يسر خواطركم أما من جهتنا فثقوا با أننا إن شاء ا لن نعمل في بلادكم إلا ما يصلح أحوالكم ويحصل منه لكم ثلاثة أمور أولها راحتكم واطمئنان خاطركم وحفظ إدارتكم لكم، وثانيها راحة رعاياكم وثالثها المحافظة على شرفكم وشرف ولايتكم من أي اعتداء يقع عليهما"[67].

ولكن لا بد من وقفة قصيرة حول ذلك القرار الخطير الذي اتخذه الحسن ومجلس الشورى. فهل كان ذلك القرار برضا ورغبة الحسن؟ أم أنه أجبر على ذلك، وهل فعلاً المساعدات السعودية آنذاك لم تمكنهم من إصلاح أوضاعهم؟ فلماذا إذاً بعد إسنادها للملك عبدالعزيز تتحسن أوضاعها وتستقر؟ فهل كان للحروب الكثيرة التي خاضتها الإمارة منذ وفاة مؤسسها أن استنزفت جميع مواردها الاقتصادية، لذلك كان من الصعب أن يتحسن الوضع خلال فترة قصيرة.كما أن الحسن لم يكن إداريا ناجحا ولا سياسيا محنكا.

ونتيجة لذلك أرسل الحسن الإدريسي وفداً إلى الرياض للاتفاق حول أسس الإدارة الجديدة[68]، حاملاً معه القرارات السابقة إضافة لكتاب منه ومن مجلس الشورى للملك عبد العزيز شكراه فيه على محاولاته لإصلاح أمور الإمارة إدارياً ومالياً، وكان الحسن قد أكد في نهاية الكتاب السابق إخلاصه وولائه للملك ظاهراً وباطناً[69].

وعندما وصل الوفد إلى الرياض اجتمع مع مجلس الوزراء السعودي برئاسة الأمير فيصل نائب جلالة الملك واتفقا على ما يلي[70]:

1- يظل الحسن الإدريسي رئيساً للحكومة، وتصدر جميع الأوامر باسمه نيابة عن الملك.
2- يعين الملك مندوباً من قبله للمساعدة في إدارة شؤون الإمارة الإدريسية من حيث الإشراف على الإصلاحات الداخلية وتوفير الأمن والنظام وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.
3- يساعد الأمير مجلس الشورى الذي من مهماته تقديم المشورة اللازمة بإدارة البلاد.

4- يعين ناظر للمالية مهمته تنظيم أمور تحصيل الأموال وإنفاقها وفقاً للميزانية.
5- يجب على الموظفين مدنيين وعسكريين مراعاة مكانة الحسن الإدريسي والمحافظة على شرفه وكرامته وعائلته في مختلف الظروف.
6- لا تعتبر قرارات مجلس الشورى نافذة المفعول إلا بعد موافقة وتصديق الحسن عليها. أما إذا حدث خلاف بينه وبين المجلس فإنه يرفع للملك ليفصل فيه.

وكان من ضمن الإصلاحات التي سعى الملك لإحداثها تأليف مجلس شورى[71] جديد للمقاطعة الإدريسية ينتخب أعضاؤه من أهل الحل والعقد، شريطة أن يتألف من خمسة أعضاء من أهل البلاد ومن المعروفين بالأمانة والاستقامة، ويرأس المجلس مندوب من قبل الملك عبد العزيز، ولا تكون قراراته نافذة إلا بعد مصادقة الحسن الإدريسي عليها، أما وظائفه فهي الاهتمام بالتجارة والزراعة والتعليم وليس له التدخل في الأمور الخارجية، ويحق للمجلس إذا ما رأى أمراً مخالفاً للنظام من قبل الأمير أو مندوب الملك أو ناظر المالية تقديم شكوى للملك بشرطين هما:

1- أن تكون الشكوى مصدق عليها من قبل الحسن الإدريسي.
2- أن تتوفر الأدلة.

وبناء على ذلك أصدر الملك أوامره بإنهاء خدمات عبد الله ختلان وتعيين حمد الشويعر أميراً للمقاطعة الإدريسية سنة 1349هـ/1930[72].

يلاحظ من خلال الاستعراض السابق، أن ضم تهامة عسير للمملكة العربية السعودية جاء بناء على طلب من الحسن ومجلس الشورى في امارته بعد أن عجزا في تخطي كل الصعوبات المالية والإدارية التي واجهتهم. كان الملك حريصا كل الحرص على حصول الحسن الإدريسي على المكانة المناسبة بعد الضم السعودي، فهل ذلك سيعني التزام الحسن بالولاء والطاعة أم أنه سيقوم بثورة ضد ابن سعود؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه.

- الثورة الإدريسية ضد الحكم السعودي 1351هـ/ 1932م

اتسمت العلاقات الإدريسية – السعودية بالصفاء والود حتى سنة1351هـ/ 1932، إذ وصفت أم القرى ذلك بقولها: "لم يحدث خلال المدة التي انقضت منذ وضع الترتيب الجديد أي حادث يعرقل سير الأعمال الإدارية والمالية، بل كان الجميع ينعمون بنعمة الرفاه والأمن والنظام، التي حلت محل الفوضى القديمة، ولم تقوم أية شكوى من تصرفات الأمراء والمأمورين، لأنهم بموجب التعليمات الملكية كانوا يراعون مقام السيد الحسن وكرامته..."[73].

ولكن حصل سنة1351هـ/1932م ما عكر صفو العلاقات بين الطرفين، حيث قام الحسن الإدريسي بثورة ضد الحكومة السعودية. وكان فهد بن زعير أمير المنطقة قد أحس باستعدادات الحسن للثورة، فأرسل مجموعة من البرقيات إلى الملك عبد العزيز حول ذلك وأن للحسن علاقة مع حزب الأحرار الحجازي[74] المناوئ للحكم السعودي، الذي وعده بتقديم الأسلحة والأموال إذا ما قام بثورته، كما وعدوه أيضاً أن الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرقي الأردن والإمام يحيى في اليمن سيدعمانه أيضاً. ونقتطف بعض ما جاء في إحدى البرقيات: "بلغنا خبر أن أولاد الدباغ جاءوا اللحية وأن الواسطة بينهم وبين الإدريسي الشنقيطي والعابد وأنهم منوا الإدريسي بفلوس وأعطوه أسلحة وأكدوا له أنه إذا ما قام ضدكم فإن الإشراف متفقون على أن عبد الله الشريف يمشي على الحجاز وأن الإشراف يتعهدون له ويعطونه مواثيق وأن يحيى حميد الدين ما يعترضه بل يساعده على ابن سعود"[75].

ولكن الملك عبد العزيز لم يصدق ذلك، لقناعته بعدم وجود أسباب تدفع الحسن لذلك. إذ رد على تلك البرقيات بقوله "الحقيقة إني ما أظن هذا في الإدريسي لأنه ليس لنا غرض في بلاده،...، وأنتم قبل أن تثور عليكم البندق لا تصدقوا ولكن متى ثارت عليكم اعملوا اللازم وراجعونا". والسؤال الذي يطرح فهل هناك أطراف خارجية دفعته لذلك؟ أما رغبة منه في استعادة حكمه ونفوذه؟

ويذكر أن العلاقات بين الحسن الإدريسي وفهد بن زعير لم تكن جيدة، بل كانت متوترة وأعادت أم القرى ذلك: "والظاهر أنه حصل بين السيد الحسن وبين الأمير الحالي فهد بن زعير نفور شخصي سببه حسب مدعيات الأول تواني الثاني في حقه، وعدم ظهوره أمامه بمظهر الاحترام اللائق بشخصه ومقامه،...، أدى هذا النزاع أن رفع السيد الحسن شكواه من تصرفات الأمير إلى الملك"[76].

وحرص الإدريسي من جانبه على توضيح الحقيقة للملك عبد العزيز فأرسل له برقية أكدّ فيه ولائه وإخلاصه وبين فيها: "أن المسألة عبارة عن شخص الأمير وتصرفاته، وأنه لم يدر بذهن أحد في بلاده القيام بأية حركات ثورية أو انتقاض على نظام الحكم أو الانفصال عن جسم هذه المملكة"[77].

قرر الملك الوقوف على حقيقة الوضع في الإمارة الإدريسية وطبيعة الخلافات بين الحسن الإدريسي وفهد بن

زعير لذلك أرسل لجنة تحقيق[78]، حيث اتضح لها عندما وصلت ميناء القحمة أن الإدريسي يخطط ويستعد للثورة وأن برقياته للملك كانت للتخدير وأخذ الوقت الكافي للاستعداد، وعندما علم الإدريسي بانكشاف أمره رفض مقابلة اللجنة[79]، على الرغم من أنه وعد الملك بمقابلتها والالتزام بقراراتها.

وحول استعدادات الإدريسي للثورة ذكر العقيلي: "أخذ يستدعي شيوخ العشائر والاجتماعات شبه دورية، حتى إذا وصلوا صبيا أبقاهم فيها حتى إذا كثر سوادهم واحتشدت جموعهم تحدث فيهم، وقام بتعبئتهم على الثورة،...، وأخذ مروجوا الفتنة يمنونهم بالنصر العاجل، وأن هناك ثورة في الشمال، وأخرى في الحجاز وثالثة في عسير، وأنه إذا بقي للحكومة شيء فليس سوى نجد"[80]. في محاولة منه لرفع معنوياتهم.

وتوالت رسائل وبرقيات فهد بن زعير للملك عبد العزيز حول استعداد الإدريسي، ومع ذلك كان الملك يوصيه دائماً بضرورة السرية والحيطة والحذر والتكتم حول ذلك ففي أحد برقياته ذكر: "إن سألكم أحد من الناس فقولوا لم يقع بين ابن سعود والإدريسي أي خلاف،...، ولا يظهر منكم للإدريسي شيء يمس خاطره"[81]. والغريب أن الملك بالرغم مما نسب للإدريسي حرص في كل الظروف الصعبة على المحافظة على مكانة الحسن وكرامته وعدم الإساءة إليه. مما يؤكد على الصفات العربية الأصلية فيه وسماحته في نظرته لخصومه إضافة لحكمته وحلمه وحسن سياسته في إدارة الأزمات مما جعله موضوع إعجاب وثناء خصومه.

وعندما أدرك الحسن الإدريسي أنه استعد وأصبح جاهزاً للثورة، أعلن ساعة الصفر بأن توجه على رأس قواته من صبيا نحو جيزان مقر الأمير فهد بن زعير وحاصرها، فلما علم الملك بذلك بعث برقية له لامه فيها على ذلك حيث جاء فيها: "بلغنا ما صار البارحة وهذا أمر ما وا ظننا فيه يجري منكم وكنا نظن أنه ربما يجري من عيالنا ولا يجري منكم ولا نظن هذا الأمر منكم وإنما هو من دسائس الأخباث الذين كنت أحذركم منهم دائماً، يا حسن بلادكم ما أخذناها عنوة أنتم الذين ألزمتمونا فيها بأنفسكم خسرنا أموالنا وخسرنا رجالنا،...، ولا أرى أن تجعل بيننا وبينك عداوة". وبعث الحسن رسالة للملك برر فيه عمله، من أجل إقصاء الأمير فهد بن زعير عن منصبه وإجباره على الاستقالة لأنه هدده أمام الناس وأساء إليه[82]. فإذا ما افترضنا أن ذلك صحيحاً. فلماذا لم يتوجه مباشرة إلى الملك لحل ذلك الخلاف؟

نستطيع القول من خلال الاستعراض السابق أن الأسباب التي دفعت الحسن للثورة، هي:

1- التنافس الشخصي بينه وبين فهد بن زعير.
2- الإساءة إليه وتهديده أمام الناس من قبل فهد بن زعير.
3- ذمه وعدم احترامه من قبل فهد بن زعير.
4- تحريض حزب الأحرار الحجازي المدعوم من قبل الأشراف.
5- رغبة في استعادة نفوذه وحكمه الذي خسره بتسليم مقاليد الأمور للملك عبد العزيز.
6- إحساسه أن نفوذه أصبح محدود ووجوده شكلي أما الحل والربط فهو بيد فهد بن زعير.
7- تشجيع ايطاليا للحسن الإدريسي على الثورة، لأنها شعرت بسيطرة ابن سعود على عسير السراه وتهامة، حيث أصبح من الصعب عليها مد نفوذها على ساحل البحر الأحمر.

وهكذا كانت هناك أسباب داخلية وخارجية دفعته للثورة.

أرسل الملك عبد العزيز حملة عسكرية بقيادة خالد لؤي[83] للقضاء على ثورة الإدرسي وفك الحصار عن جيزان، كما طلب الملك من الأمير عبد العزيز بن مساعد في أبها التوجه على رأس قوة لمساندة خالد، وأمرهم بضرورة عرض الصلح قبل البدء بالقتال[84]، مما يؤكد حرص الملك على حقن الدماء وحماية المنطقة من حرب تعرضها لخسائر مادية وبشرية كثيرة.

وعندما وصلت القوات السعودية إلى مناطق الثائرين عرضت عليهم مهلة عشرة أيام للاستسلام، ولكنهم رفضوا مما أدى إلى حدوث قتال بين الطرفين كانت الأفضلية فيه للقوات السعودية حيث تمكنت من فك حصار جيزان، ثم لاحقت فلول الثائرين مما دفع عبد الوهاب الإدريسي القائد العام للثورة للهروب إلى الحدود اليمنية، أما الحسن الإدريسي فهرب إلى قرية أبو حجر إلى جنوب مدينة أبو عريش[85]. ونتيجة لاستمرار تقدم تلك القوات هرب إلى اليمن، كما أن قواته تشتت نحو الجبال. وبهروب الأدارسة أصدر الملك أوامره لقادته بضرورة السماح للسكان بالعودة إلى بيوتهم[86].

نقلت أم القرى خبر التجاء الإدريسي للإمام يحيى بقولها: "بعد انفضاض المفسدين الذين أغروا الإدريسي، فر بنفسه إلى الحدود اليمانية، وأما الذين اغروا به وخدعوه فإنهم تركوه في ساعة محنته ونجوا بأنفسهم بالفرار إلى خارج البلاد. والمخابرات دائرة مع سيادة الإمام من أجل تسليم اللاجئين ومنهم الحسن وفقاً لشروط العرو[87] سنة 1350هـ/0 1931 المنعقدة مع الإمام يحيى"[88].

وكان الملك عبد العزيز قد أشار إلى ثورة الإدريسي في الخطاب الذي ألقاه على الحجاج سنة 1352هـ/ 1933م، إذ

ذكر: "أرسل لي الحسن يخبرني بعجزه عن إدارة البلاد وتأمينها وتنازل لي عن البلاد فقبلت ذلك منه. ولكني أبقيته على مقامه وإمارته، وتحملنا في سبيل وفائنا بعهد الإدريسي مشاقاً ومصاعب كثيرة وخسرنا أموالاً طائلة، وكنت أنفق على تلك المقاطعة فوق وارداتها من 200-250 ألف ريال سنوياً، وعاملنا الإدريسي بكل معاملة حسنة ثم لم أشعر إلا ووصل إلي أن يحيى سعى مع الإدريسي للعمل ضدي فعجبت وقلت هذا غير ممكن..."[89].

ونشرت أم القرى بمناسبة انتهاء الثورة مقالاً بعنوان "رقصة المذبوح" ذكرت فيه: "لقد كانت فتنة عسير هذه التي علم الناس قاطبة أمرها، وكانت خاتمتها الفوز المبين لحكومة جلالة الملك والفشل والخيبة لموقدي نارها"[90]. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هل التجاء الإدريسي إلى الإمام يحيى، سيؤثر على نمط العلاقات بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى؟ وما هو صدى تلك الثورة عربياً وعالمياً؟

- الموقف من الثورة الإدريسية 1351هـ/ 1932م

أ- الموقف العربي

1- الموقف العراقي:

وجهت الحكومة السعودية اتهاماً للحكومة العراقية، بوجود قوى عراقية شجعت الإدريسي على الثورة، حيث ذكر وكيل وزارة الخارجية السعودية، بأن مشجعي الإدريسي على الثورة هم أشخاص يحملون الجنسية العراقية، لذلك أعدت وزارة الخارجية السعودية قائمة بأسمائهم وأرسلتها إلى الحكومة العراقية طالبة منها اتخاذ اللازم بحقهم، فما كان من الحكومة العراقية إلا أن تنصلت من مسؤوليتها بقولها: "أننا واثقون بأن الذوات المذكورين يقومون بهذه الأعمال على حسابهم"[91]. ونجد أيضاً أن وزارة الخارجية السعودية قدمت كتاب شكوى إلى القنصل العراقي في القاهرة لحمايته للسيد محمد صادق وهو أحد أعضاء حزب الأحرار الحجازي في مصر حيث اشترك مع عبد الحميد الخطيب للعمل ضد الملك عبد العزيز[92] من الملاحقة.

ونتيجة لذلك حدث توتر في علاقات البلدين، مما دفع كل من الملك عبد العزيز والملك فيصل بن الحسين للاجتماع في محاولة لتحسين علاقاتهما، وإزالة أي سوء تفاهم بينهما حول الكثير من القضاء ومنها ثورة الإدريسي[93]، ويلاحظ أن جريدة الاستقلال العراقية (الناطقة باسم الحكومة) حرصت من خلال مقالاتها حول الثورة على تأييد الموقف السعودي[94].

ويذكر أن الحكومة العراقية اهتمت كثيراً لأخبار الثورة من خلال قناصلها في كل من جدة والقاهرة، وأشارت إلى أن سببها يعود إلى قيام الملك عبد العزيز بضم عسير إليه. فمثلاً نجد أن التقرير الصادر عن المفوضية العراقية بتاريخ 1352هـ/2ك2 1933، أكدّ تعاطفها مع الثورة لأنها تمثل بداية لثورة تتمنى قيامها في الحجاز ضد الحكم السعودي[95].

الموقف المصري

أكدت الحكومة المصرية في أكثر من مرة مؤازرتها للحكومة السعودية في محنتها الأخيرة[96]، حيث طلبت حل مشكلة الأدارسة وبشكل نهائي[97]. ولكنها على الرغم من ذلك سمحت لبعض الحجازيين المعارضين للحكومة السعودية، البقاء على أراضيها ومنهم عبد الحميد الخطيب الذي استضاف سعيد الجزائري المعارض للحكم السعودي، مما دفع الحكومة السعودية لاعتبار ذلك إساءة وتآمر ضد الملك عبد العزيز، فحفاظاً من الحكومة المصرية على علاقاتها الجيدة مع السعودية، طلبت منه مغادرة البلاد[98]. وأعلنت الحكومة المصرية رسمياً بأن لا علاقة لها بثورة ابن رفادة[99] ولا بثورة الإدريسي[100].

أما من جانب آخر فقد حاول بعض المصريين دعم تلك الثورة لتحقيق أهداف خاصة ومنهم الخديوي عباس حلمي الثاني، في محاولة منه لاستغلال ذلك الاضطراب الموجه ضد الملك عبد العزيز وبالتالي إقامة دولة عربية تحت حكمه[101]، وحول ذلك ذكرت الكرمل في مقال لها بعنوان "الخديوي والسياسة العربية"، بأنه لا يستبعد أن تكون حركة عسير من أغراض السياسة الخديوية[102]. فاعتقد بأنه إذا تخاص من أقوى حاكم عربي آنذاك يمكنه تحقيق حلمه!! والملك فؤاد كما هو معروف كان يرغب بالخلافة، ولكن سيطرة ابن سعود على الحجاز أفشلت مسعاه، فربما دعم تلك الثورة أملاً في القضاء على ابن سعود ليحقق حلمه بعد ذلك.

- الموقف اليمني

أرسل الملك عبد العزيز عندما قامت الثورة الإدريسية وفد للإمام يحيى مبدياً له رغبته في التحالف والتعاون[103]. وربما كانت محاولة لتحييده عن مساعدة الحسن الإدريسي في ثورته وأرسل الامام يحيى عندما علم بقيام الثورة برقية للملك عبد العزيز أكد عدم علمه بها حيث ذكر: "قد بلغ إلينا ما ساءنا من الثورة بجيزان والحقيقة لا علم لنا عن شيء من أمرها". فما كان من الملك إلا أن شكره على موقفه ببرقية جاء فيها: "حمدت ا الذي جعل في العرب والمسلمين أمثالكم من الذين يقومون بواجب الدين والحمية ولا غر فأنتم أهل

لهذه المكرمة، والذي نبشركم به أن الإدريسي لم ينل من خيانته وغدره إلا الخيبة والخسارة والضرر"[104]. حاول الإمام يحيى التنصل من أية علاقة له بالثورة، بل وقف موقف مساند لابن سعود كما حذره من إمكانية حصول الحسن الإدريسي على الدعم والمساعدة من دولة أجنبية مما يشكل ذلك ضررا على الإسلام والمسلمين.

وقد أكدت على ذلك جريدة فلسطين، فجاء في مقال لها: "ومما تذكره الحكومة، الموقف الحميد الذي وقفه جلالة الإمام يحيى حميد الدين، فإن المراسلات الودية متصلة بينه وبين جلالة الملك وكلها تؤيد الروابط الإسلامية والتعاضد في منع أي ضرر يلحق بالبلاد العربية من أية جهة"[105].

وفي المراسلات التي دارت بين الإمام يحيى ومحمد رشيد رضا حول علاقاته مع ابن سعود جاء في رسالة بعثها الإمام يحيى لمحمد رشيد رضا بتاريخ 1351هـ/ 1932 حول ثورة الحسن الإدريسي: "قد علم ما كان من فصل قطعة من اليمن الميمون من امها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير وما إليها، وجازان وما إليه هما من اليمن جغرافياً ونسباً، ومع ذلك فلم يصدر منا غير الجميل، بل كان منا السعي الكامل للإصلاح في الفتنة الناشئة بين السيد الحسن الإدريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز"[106].

وفي رسالة أخرى للإمام يحيى أشار فيها إلى موقفه من الحسن الإدريسي، عندما التجأ إلى الأراضي اليمنية بعد انتهاء ثورته فذكر فيها: "وفي شأن الحسن الإدريسي كتبنا لحضرة الملك أنا لا نساعده على عدوان، وهو عدونا ليس بيننا وبينه صداقة، وإنما حملنا على الخوض في مسألته محبة صلاح الشأن بينه وبين حضرة الملك، وتسكين الثورة الشيطانية التي حصلت بتلك الجهات، وثم تعويل الحسن علينا، وأشار إلينا حضرة الملك أن بعض الناس من الذين يريدون بذر الشقاق في البلاد العسيرية يترددون بين مصوع وبعض مراسينا فأمرنا بمنع دخولهم بلادنا، وطرد كل من كان منهم ببلادنا. وأشار الملك أن قرب السيد الحسن الإدريسي تلك الجهات ربما يكون مصدر شر، فكان منا إقناعه بانتقاله إلى جهة في بلادنا تبعد عن تلك الجهات مسافة ثلاثة أيام"[107].

وبالرغم مما ذكر سابقاً فإن العقيلي له رأى آخر مخالف، وهو أن الإمام يحيى ساند الإدريسي فذكر أن حزب الأحرار الحجازي قد اتصل بالإمام يحيى ليحصل منه على الدعم والمساعدة للإدريسي في ثورته، لكنه لم يظهر موافقه علنية، فسمح لبعض من أعضاء ذلك الحزب اتخاذ مدينة اللحية مركزاً لهم، وطلب من ابنه محمد البدر الإشراف على أعمالهم"[108].

وعندما التجأ الإدريسي للإمام يحيى أمنه وأرسل للملك عبد العزيز يطلب منه إصدار عفو عنه والسماح له البقاء في الأراضي اليمنية[109]. بالرغم من أن الموقف الرسمي اليمني كان معارض للثورة ومؤيد للملك عبد العزيز لكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك، وخاصة أن الإمام يحيى لم يكن راضياً عن ضم عبدالعزيز لعسير(تهامة وسراة) لأنه كان يعدها جزءاً من أراضيه التي يسعى إلى استعادتها، فربما دعم الإدريسي بشكل سري، مما شجعه عندما هرب للالتجاء إليه.

- موقف إمارة شرقي الأردن

وجهت الحكومة السعودية، العديد من الاتهامات للإمارة، وعدتها مركزاً ومنطلقاً للحركات المناوئة للملك عبد العزيز[110]، وخاصة بعدما استطاع الأخير القضاء على الحكم الهاشمي في الحجاز سنة1344هـ/ 1925م.

حيث ذكرت تقارير المفوضية العراقية في جدة، بأن عبد ا بن الحسين أمير إمارة شرقي الأردن كان داعماً للثورة الإدريسية من خلال اتصالاته بحزب الأحرار الحجازي المناوئ للحكم السعودي، ولذلك اتخذت السعودية إجراءات احتياطية على حدودها مع الإمارة بزيادة عدد قواتها العسكرية[111]، في محاولة منها للوقوف في وجه أية محاولات للهجوم أو دعم الثائرين عسكريا.

وانتشرت بعض الإشاعات التي قالت بأن الإمدادات التي كانت تصل للثوار تأتي من شرقي الأردن بمساعدة بريطانيا، ومن جانبها حرصت الحكومة الأردنية على نفي ذلك وبشكل رسمي مؤكدة أنه ليس لها علاقة بالثورة[112]. وربما يكون للأمير عبد ا دور في دعم الثورة رغبة في القضاء على ابن سعود، أو الثأر منه لأنه قضى على الوجود الهاشمي في الحجاز كما ذكرنا سابقاً.

ب- الموقف الدولي:

1- الموقف الفرنسي:

يتبين الموقف الفرنسي من خلال تقارير المفوضية العراقية التي أوضحت حرص الحكومة الفرنسية على تتبع أخبار ومجريات الثورة بشكل سري، ومن أجل ذلك قام سكرتير دار الاعتماد الفرنسي في دمشق المسيو بوريس بزيارة إلى جدة بحجة قضاء إجازته على سواحل البحر الأحمر كما ادّعى، لكنه في حقيقة الأمر كان يستطلع أخبار الثورة وعلاقة ايطاليا بذلك[113].

وإضافة إلى ذلك فقد أرسل القائم بالأعمال الفرنسي في جدة، تقارير لحكومته حول الثورة واستعدادات الحكومة

السعودية للقضاء عليها، والتعزيزات التي اتخذتها على طول الساحل لقطع الإمدادات الخارجية من الوصول للإدريسي[114].

أدى التنافس الدولي للسيطرة على سواحل البحر الأحمر إلى اهتمام واضح من قبل فرنسا وايطاليا في تتبع أخبار الثورة الإدريسية، ومعرفة موقف كل منهما تجاهها.

2- الموقف الإيراني

أعلنت الحكومة الإيرانية رسمياً قلقها وخوفها من ثورة الإدريسي، وحرصت على مساندة الحكومة السعودية في تلك الظروف، فقد قام ممثل ايران (هويدا خان) في جدة بزيارة للقائم بأعمال وزارة الخارجية، حيث أبدى حزنه وحزن بلاده على ما يحدث في عسير، مؤكداً صداقة حكومته للملك عبد العزيز الذي تعرض للكثير من المؤامرات[115].

يذكر أن العلاقات الإيرانية – السعودية كانت جيدة، وربما يعود ذلك إلى معاهدة الصداقة المعقودة بين البلدين منذ سنة 1348هـ/1929م، التي تضمنت المحافظة على رعايا كل طرف، وأن يعامل الحجاج الإيرانيين مثل باقي الحجاج وإزالة كافة العراقيل أمامهم[116]. فحرصاً منها على إدامة العلاقات الجيدة مع السعودية وقفت إلى جانبها وآزرتها في محنتها الأخيرة.

- الموقف البريطاني

أظهرت الحكومة البريطانية اهتماماً كبيراً بالثورة الإدريسية، فراقبت الأوضاع بحذر ووقفت رسمياً إلى جانب الملك عبد العزيز، وأرسلت إليه بارجة إلى ميناء جدة لمساعدته، وطلبت منه إنهاء الثورة بأقصى سرعة[117] خوفاً من التدخل الإيطالي.

وأعاد المراقبون البريطانيون أسباب الثورة الإدريسية إلى[118]:

1- ضم ابن سعود لعسير سنة1350هـ/1931م، والذي عده الإدريسي انتهاكاً لاتفاقية مكة سنة 1345هـ/1926م.
2- سيطرة فهد بن زعير على الامتيازات الممنوحة للإدريسي.
3- وقف المساعدات المالية للحسن مدة ستة شهور.

يذكر أن بريطانيا حرصت على عدم وجود تقارب بين ايطاليا والإدريسي خوفاً على مصالحها السياسية والاقتصادية في البحر الأحمر. فإيطاليا تسيطر على مصوع على الساحل الإفريقي لممتلكات الأدارسة. وإذا ما سيطرت على جزر فرسان في عسير فإنها ستسيطر على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الهند، فإبعاد ايطاليا هو هدف حيوي بالنسبة لبريطانيا ومصالحها.

- الموقف الروسي (الاتحاد السوفياتي)

يتبين الموقف الروسي من خلال التقارير الصادرة من المفوضية السوفياتية في جدة، التي اتهمت بريطانيا بدعم الثورة وأعادت سببها إلى ضم ابن سعود لعسير، فقد أكد المفوض السوفياتي في جدة أكثر من مرة أن بريطانيا وراء ثورة عسير وثورة ابن رفادة[119].

- الموقف الإيطالي

اهتمت الحكومة الايطالية اهتماماً كبيراً بالثورة وأعادت سببها إلى ضم ابن سعود لعسير[120]. واتصل الحسن الإدريسي بايطاليا لإمداده بالأسلحة والعتاد[121].

ويذكر أن ايطاليا بعد قيام الحسن الإدريسي بالثورة أرسلت إليه مندوباً ليؤكد له استعداد حكومته لدعمه بالأسلحة والذخائر مقابل حمايتها [122]. وبعد أن أنهى اجتماعه غادر إلى مصوع ومعه مستشار الإدريسي الخاص محمد الشنقيطي لاستكمال المفاوضات التي لم تثمر ايجابياً للطرفين[123].

لقد عملت الحكومة الايطالية جاهدة على دعم الإدريسي في ثورته من أجل إيجاد نفوذ لها على ساحل البحر الأحمر[124]. في محاولة للسيطرة على جزر فرسان التي تمكنها من السيطرة على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الهند كما ذكرنا سابقاً. لكنها فشلت بالرغم من كل الإغراءات التي قدمتها للإدريسي.

فمن خلال الاستعراض السابق نلاحظ أن معظم الدول الأجنبية أعادت سبب الثورة إلى ضم ابن سعود إلى عسير. وقد وقفت معظمها إلى جانب ابن سعود. وإن ظهر لدى البعض رغبة أو ميل بشكل سري لدعم الثورة، لكن ابن سعود تمكن من القضاء عليها، وضم عسير لأملاكه.

- نهاية الإمارة الإدريسية

ذكرنا سابقاً أن الحسن الإدريسي بعد فشل ثورته التجأ إلى الأراضي اليمنية، ولذلك أرسل الإمام يحيى برقية للملك عبد العزيز يخبره بذلك ويطلب منه الأمان للفارين ومنهم الحسن وإصدار عفو عنهم"[125].

وقبل الملك بوساطة الإمام حيث أجابه على ما طلبه ببرقية أرسلها إليه جاء فيها: والآن نكرر بأن جميع من التجأ إليكم له أمان ا على ماله ودمه وأنه عفو تام شامل عن

جميع ما مضى وحدث في هذه الفتنة الشيطانية سواء حقوق الحكومة أو حقوق الأهلين"[126].

كان من المتوقع بعد إصدار العفو عن الأدارسة عودتهم إلى بلادهم، ولكن الإمام يحيى تدخل مرة أخرى وطلب من الملك عبد العزيز السماح للحسن الإدريسي البقاء في اليمن مع السماح له باختيار محل إقامته شريطة أن يظل تحت مراقبته، وأن لا يقوم بأي عمل ضد الملك عبد العزيز فوافق الملك على ذلك- بالرغم من وجود نصوص صريحة في معاهدة العرو الموقعة بينهما سنة1351هـ/1931م تقضي بتسليم السيد الحسن إلى الملك-، وطلب الإمام يحيى من الملك أن يقدم مساعدات مالية للحسن الإدريسي وعائلته لظروفها الصعبة، فما كان من الملك إلا أن أصدر أمره بتخصيص مبلغ ألفي ريال في الشهر للسيد الحسن[127].

اختار الحسن الإدريسي بعد التجائه للأراضي اليمنية مدينة ميدي مقراً له. وكان الإمام يحيى قد سعى للتوسط في إنهاء الخلافات بين الإدريسي والملك عبد العزيز حيث عرض على الطرفين عقد اجتماع بتاريخ 1352هـ/12 شباط 1933 يضم الحسن وموفد من قبل الملك عبد العزيز ومندوب من طرفه هو عبد ا العرشي، أثناء المفاوضات طالب الحسن الإدريسي أن تعاد إليه الإمارة وحقوقه كاملة، فاعتذر المندوب السعودي، وانتهى الاجتماع بالفشل. بالرغم من محاولات المندوب اليمني لتقريب وجهات النظر بينهما[128]. وهكذا بقيت المشكلة الإدريسية دون حل جذري.

ويذكر أن الملك عبد العزيز بعد انتهاء الثورة الإدريسية كان قد أعلن وبشكل رسمي ضم تهامة عسير نهائياً إليه بتاريخ 1352هـ/1933م[129]. وبذلك أصبحت حدوده على تماس مع اليمن، فكان لا بد للطرفين من خطوات دبلوماسية لتحديد وتثبيت الحدود وحل مشكلة الأدارسة حيث أرسلت الوفود من البلدين، واحتلت قضية الأدارسة جانباً وحيزاً كبيراً منها، إذ أكد الوفد الأمامي عدم رضاه عن ضم عسير لابن سعود لأنه يعدها جزء من اليمن، أما الجانب السعودي فكان رده بأنه لا توجد وثائق تثبت أحقية اليمن بذلك، وقد تكرر إرسال الوفود بين الطرفين دون وصولها إلى نتيجة، مما أدى إلى نشوب حرب بين الطرفين في محرم 1350هـ/ 21 آذار 1934، وقد برر الملك عبد العزيز ذلك بالبلاغ التالي: "لقد استنفذت حكومتنا جميع الوسائل السلمية بالطرق السياسية للاتفاق مع سيادة الإمام يحيى، ولكن سيادته بقي مصراً وماضياً في خطته العدائية"[130].

وبعد فترة قصيرة من نشوب الحرب وضع الملك عبد العزيز أربعة شروط لوقفها هي[131]:

1- تسليم الحسن الإدريسي وإعادة الأدارسة وفقاً لمعاهدة العرو سنة 1350هـ/ 1931م.
2- جلاء القوات اليمنية عن نجران باعتبارها جزءاً من السعودية.
3- الإنسحاب من الجبال وتسليم الرهائن التي أخذها الإمام من القبائل الخاضعة لابن سعود.
4- قطع العلاقات بين اليمن وهذه القبائل.

وأعلن الإمام في1353هـ/ نيسان 1934م موافقته على الشروط الأربع لوقف الحرب، وهكذا كان إعادة الأدارسة شرط أساس لوقف الحرب، وفعلاً توقفت الحرب بتاريخ 1353هـ/ 13 أيار 1934 واستأنفت المفاوضات لتثبيت الحدود التي نتج عنها عقد اتفاقية الطائف سنة 1353هـ/ 1934م، والتي أنهت حالة الحرب وإبدالها بحالة السلم واعتراف كل منهما باستقلال الآخر. وبناء على المعاهدة تم تشكيل هيئة يمنية سعودية لتثبيت الحدود بينهما. ثم على أثر ذلك أعلنت الحكومة السعودية أن الحسن الإدريسي وعبد العزيز الإدريسي وعائلتهما قد وصلا الحديدة ليتوجها بعد ذلك إلى جيزان ثم مكة المكرمة. وأرسل الحسن رسالة بعد وصوله للملك عبد العزيز شكره على تعاطفه وتسامحه وكرمه، فرد عليه الملك: حمداً على وصولكم بصحة جيدة، وأعلم باركك ا أن كل ما تم إنما تم بفضل ا وبأمره فكن مطمئن البال ولن ترى إن شاء ا إلا ما يسرك"[132]. وهكذا عاد الأدارسة إلى الملك عبد العزيز، وانتهت تلك المشكلة بين البلدين والتي استمرت لفترة. ومنذ ذلك الوقت لم يعد للأدارسة نفوذ سياسي.

عملت الحكومة السعودية على إحداث مجموعة من التغيرات في عسير التي أطلق عليها اسم مقاطعة، فأصبحت تحكم من قبل أمير يعاونه مجلس مؤلف من عشرة أعضاء ثلاثة منهم من كبار الموظفين وهم قائد الجيش والقاضي ومسؤول المالية، وسبعة من أعيان البلاد وأشرافها، وجعل لأمير أبها حق الإشراف العام على شؤون المنطقة (عسير)[133].

نستطيع القول أن هذه الدولة (الإمارة) الإدريسية قد زالت بعدما استمرت 25 عاماً بسبب افتقار تلك العائلة لحاكم يتمتع بالحنكة السياسية والخبرة التي امتاز بها مؤسس تلك الدولة (محمد الإدريسي) فكان لا بد من زوالها وخضوعها نهائياً لأقوى حاكم في الجزيرة آنذاك، خاصة إذا ما أضفنا الظروف الاقتصادية، وكثرة الأعداء الذين تكالبوا عليها خاصة في غياب الدعم الخارجي.

الخاتمـــة

إن وقوع منطقة عسير بين الحجاز شمالاً، واليمن جنوباً، والبحر الأحمر غرباً ونجد شرقاً جعلها عرضه لإطماع جيرانها الأقوياء (الحسين بن علي في الحجاز، ويحيى حميد الدين في اليمن، وعبد العزيز آل سعود في نجد)، وكان طبيعياً أن تخضع في النهاية لأقواهم.

تحالف الأدارسة مع الملك عبد العزيز آملاً في المحافظة على كيانهم السياسي، لكنهم سرعان ما خضعوا له بعد زوال مملكة الشريف حسين في الحجاز. لأن أمن بلاده مرتبط بأمن واستقرار عسير.

لقد انهارت الإمارة الإدريسية لسببين هما وفاة المؤسس وزوال الدعم الخارجي (الإيطالي ثم البريطاني). وخاصة أن الأسرة الإدريسية عجزت عن إيجاد خاف للمؤسس قادر على المحافظة على تلك الدولة فضعفت وأصبحت فريسة سهلة للطامعين خاصة في غياب الدعم الخارجي.

الهوامش

(1) تقع عسير في الجهة الغربية من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن، وتقسم إلى قسمين هما: عسير السراه وهي منطقة جبلية، وتهامة عسير وهي منطقة سهلية تمتد على طول ساحل البحر الأحمر وتهامة عسير كانت تعرف قديما باسم (المخلاف السليماني) نسبة لأحد أمرائها وهو سليمان بن طرف الحكمي الذي وحد (مخلاف حكم) و(مخلاف عثر) تحت امارته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، انظر: ابراهيم أحمد المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، ط1، ص77؛ عمر رضا كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، دمشق، ط1، 1945، ص281.

(2) صبيا:بفتح الصاد المهملة وإسكان الباب الموحدة وفتح الياء التحتية بعدها الف ممدودة مدينة من منطقة جازان،وقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان فقال: صبيا من قرى عثر من ناحية اليمن.للمزيد حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية،ج1، ص 681.

(3) ابو عريش: مدينة من مدن منطقة جازان، أول من أحدثها شخص من آل الحكمي في القرن السابع الهجري فابتنى عريشاً في ذلك المكالن، فقصده الناس لطلب العلم والهداية فقالوا: زرنا ابا عريش. هذا ابو عريش. للمزيد محمد بن احمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان \المخلاف السليماني)، ج1، الرياض، 1989، ص 59.

(4) الحفائر: عبارة عن آبار على شكل حفائر يستطيع الأهالي ردمها اذا احسوا بالخطر ليمنعوا المياه عن عدوهم، وتبعد عن جازان مسافة خمسة كيلو مترات. انظر أميرة علي المداح: المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة و جهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان)، القاهرة، ط1، 2007، ص102.

(5) الأم، بويع بالإمامة بعد وفاة والده سنة 1904، عمل على مقاومة الوجود العثماني في اليمن منذ بداية تسلمه للحكم، وفي سنة 1911 عقدت الدام يحيى حميد الدين (1869-1948م)، هو الإمام السابع والثمانون من الأئمة الزيدية الذين حكموا اليمنولة العثمانية معه عرف باسم صلح دعان، ومنذ ذلك الوقت وحتى سنة 1918، ظل على علاقات جيدة معه،ا للمزيد انظر: القاضي حسين بن أحمد العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مصر، ط1، 1939، ص84؛

(6) Arnold ToynBee: Surfrey of Intenational Affairs 1925, V. 1 London 1927, p.271.

(7) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها ويقال أن سام بن نوح هو أول من اختطها، وهي وسط واد فسيح تحيط بها الجبال العالية. انظر: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم المدن والقبال اليمنية، صنعاء، ط1، ص252-253.

(8) أبها: كانت مركز متصرفية عسير التي أنشأها العثمانيون، تقع على رأس وادي ضلع على ارتفاع ألفين ومئة وتسعين متراً، تحيط بها أربع قبائل هي بنو مغيد وعلكم وربيعة ورفيدة وبنو مالك، للمزيد حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض، ج1، ص52؛ المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية، ص8.

(9) احمد عزت باشا: من أصول البانية تربى تربية عسكرية في المانيا، نفي في عهد السلطان عبد الحميد إلى سوريا، ولما زار الامبراطور الالماني غليون سوريا قال عنه: إذا كان الجيش العثماني يستغني عن عزت باشا فإن الجيش الألماني، وكان قائد لحملة اليمن و القائد العام لجيش الدولة في شطلجة بجوار الآستانة لمدافعة البلقانيين. انظر: المؤيد، ع6298، 23شباط 1911، ص4؛ مجلة المنار، مج16، ج4، 1913م، ص302.

(10) صلح دعان: عرف بذلك نسبة إلى قرية دعان التي عقد فيها والتي تقع على قمة جبل شمال غربي مدينة عمرآن، وقد اغقد العثمانيون للإمام ببعض النفوذ الديني باعتباره زعيماً لطائفة دينية معينة، وتحديد إختصاصات الولاة والموظفين العثمانيين، وطريقة جمع الضرائب، وسير العمل في المحاكم المختلفه. انظر: السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى 1904 – 1948)، ط2، 1971، ص 516 -518 ؛ سيد مصطفى سالم، وثائق يمنية(دراسة وثائقية تاريخي)، ص ص 284-287.

(11) الحسين بن علي: ولد سنة 1853 في الأستانة، انتقل مع والده إلى مكة عندما كان في الثالثة من عمره، تولى إمارة مكة سنة 1908، أعلن ثورته ضد الدولة العثمانية سنة 1916، وأثر ذلك أعلن نفسه ملكاً للعرب، لكن بريطانيا وفرنسا رفضتا ذلك والتزمتا به ملكاً للحجاز، بويع بالخلافة في آذار 1924، توفي سنة 1931، للمزيد أنظر:

(12) Saleh Muhammad Al Amr: The Hejaze under ottoman Rule (1869-1914), Riyad University publication, 1974, p. 133-135; David George Hogarth: A History of Arabia, Oxford University Press, London, 1921, p.118.

(13) حسين بن محمد ناصيف: ماضي الحجاز وحاضره للحسين بن علي، جـ1، ط1، 1930، ص3-4؛ خير الدين الزركلي: الإعلام قاموس تراجم، جـ2، ص249.

(14) الحديدة: أكبر مدن تهامة اليمن وأشهر موانئها على البحر الأحمر انظر العقيلي: المعجم الجغرافي، ص 113.

(15) آل عائض: تعود تسميتهم بذلك نسبة إلى مؤسس إمارتهم عائض بن مرعي (1834-1856)، اعترفت بهم الدولة حكاماً لعسير السراه بعد خروجها سنة 1918. كان آخر حكامهم حسن بن عائض، تمكن ابن سعود من السيطرة على امارتهم سنة 1920-1922.

(16) عبد العزيز بن مساعد: ولد في مدينة الرياض، ونزح مع والده ضمن الأسرة السعودية إلى الكويت، وقد شارك الأمير عبد العزيز في حملته لإسترداد الرياض، وقد اسند إليه إمارة القصيم سنة 1139هـ. وفي عام 1351 هـ عينه جلالة الملك حاكماً عاماً لمنطقة عسير وقائداً عاماً للقوات السعودية هناك إثر إندلاع فتنة الأدارسة. للمزيد انظر: حسن حسن سليمان: الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، ط1، ص23 -32.

(17) تم الاعتماد في كتابة التمهيد على الكتب التالية: حنان سليمان ملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة 1908-1925، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط1، 1997؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج1، المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ؛ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى، ط، 1990-1991؛ جون بالدري: القوى والامتيازات الأجنبية في إمارة الإدريسي، مركز دراسات الخليج، ط1، 1980؛ محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1982؛ عبد ا بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1978؛ أمين الريحاني، ملوك العرب، ط3، بيروت، 1958، جـ1،

(18) David Hogarth: A History of Arabia.

(19) Jedda Diaries, Compiled and Introduction by Robert L. Jarmane, Archive Editing, 1993, p. 243؛ جريدة البيان، ع1788، 28ك2، 1926، ص3؛ خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ2، ط4، بيروت، 1991، ص535؛ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ2، 1995، ص23؛ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط2، الرياض، 1980، ص36-38؛ عبد ا بن علي بن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط1، سوريا، 1978، ص112-114.

(20) أميرة مداح: المخلاف السليماني،ص247-248.

(21) تربة: واحة حجازية تقع شرق الطائف، كان أميرها خالد بن لؤي احد اقرباء الشريف حسين، حدث سنة 1918 خلاف بينه وبين الأمير عبد ا بن الحسين نتج عنه ان طلب خالد مساعدة الامير عبد العزيز ضد الحسين وابناءه، وفعلاً ساند الأمير عبد العزيز خالد بقوات تمكنت من إلحاق الهزيمة بالشريف حسين، الذي بدا بعدها يعمل جاهداً للتخلص من الأمير عبد العزيز. انظر: علي الوردي: لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس (قصة الأشراف وابن سعود)، بغداد، 1979، ص86 فما بعد.

(22) محمد بن عبد ا آل زلفة: دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط1، 1991، ص75.

(23) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، جـ2، ص77.

(24) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص757-758.

(25) فرسان: من أكبر الجزر الواقعة في الجانب الشرقي للبحر الأحمر، تبعد عن جيزان حوالي 30 ميلاً، وتشمل على بلده فرسان قاعدة الجزيرة ويتبعها عدد من القرى، سيطر عليها الإدريسي من الدولة العثمانية في 30ك2 1915، وقد عقدت معه الحكومة البريطانية سنة 1917 معاهدة بهدف حماية تلك الجزر. انظر بالدري: القوى والامتيازات المعدنية في إمارة الإدريسي في عسير، ص5-6؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، جـ2، ص924.

(26) عزيز خودا بيرديف: الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ط1، دار التقدم موسكو، 1990، ص115.

(27) أمين الريحاني (1293-1359هـ/1876-1940م): ولد بقرية الفريكة اللبنانية، وتعلم في مدارسها ثم رحل إلى امريكا مع عمه. دخل كلية الحقوق لكنه لم يستمر بها وعاد إلى لبنان سنة 1898 فتردد بين بلاد الشام وامريكا خلال (1888-1938)وزار نجد والحجاز واليمن والعراق وفلسطين والمغرب والأندلس ولندن، وله عدة مؤلفات منها ملوك العرب، تاريخ نجد الحديث، فيصل الاول وغيرها. انظر: الزركلي: الأعلام، ج2، ص18-19؛ عبد الكريم

مطهر، سيرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين المسمى كتيبة الحكمة في سيرة امام الأمة، تحقيق د محمد عيسى صالحية،ج2،ط1، 1998م، ص317.

(28) قسطنطين بن جرجس المخاص (1286 – 1367هـ/1870-1948م): من آل الباشا من لبنان، اصله من بعلبك وجد في قرية دوما وترهب في دير المخاص فنسب إليه ورحل إلى أوروبا مراراً وعنى بجمع المخطوطات العربية. انظر: الزركلي: الأعلام، ج5،ص197؛ صالحية، سيرة الامام يحيى، ص317.

(29) الريحاني: ملوك العرب، جـ1، ص337-338؛ جريدة الف باء الدمشقية،ع719، 20 ك2 1923، ص1.

(30) الكرمل، ع684، 12 ك2 1921، ص3.

(31) ملكاوي: العلاقات بين أمراء الأدارسة في عسير وأشراف مكة 1908-1925، ص247-248؛ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ص189؛ جورج أنطونيوس: يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية)، ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس، ط2، بيروت، 1987، ص46؛ السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى 1904-1948)، ط2، 1971، ص278؛ صالحية، سيرة الامام يحيى، ص391.

(32) أم القرى، ع57، 29 يناير 1926، ص1.

(33) ولد علي في دنقلة بالسودان سنة 1905، بقى فيها ثماني سنوات عند جدة لأمه، ثم بعد ذلك عاد إلى صبيا حيث تلقى علومه فيها، بويع بالحكم وعمره لم يتجاوز سبعة عشر عاماً، انظر: العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص850.

(34) The Arab Bulletin, The Bulletin of the Arab Bureair, Cairo, v.4, p23-24

(35) ملكاوي، العلاقات بين إمراء الأدارسة وأشراف مكة، من 247-248؛ محمد الشهاري: المطامع التوسعية السعودية في اليمن، ط1، 1979، ص21؛ العقيلي: المخلاف السليماني، جـ1، ص850؛ صالحية، سيرة الامام يحيى، ص391.

(36) مصطفى الإدريسي: من أعيان الأدارسة في تهامة عسير ثار على اميرها (ابن اخيه) علي بن محمد الإدريسي، وشارك في إدارة حكومتها، كما قاتل الترك حول ابها. غادر عسير إلى مصر واستقر في الإقصر إلى ان توفي. الزركلي: الأعلام، ج7، ط16، 2005، ص2337.

(37) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص850-851.

(38) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، 851-852.

(39) فتوح عبد المحسن الخترش: تاريخ العلاقات السعودية-اليمنية 1926-1934، ط1، الكويت، 1983، ص70-71.

(40) كمران: جزيرة مشهورة في لابحر الأحمر قبالة مرفأ (الصليف) تتكون الجزير من مدينة صغيرة لها ميناء صالح لإستقبال السفن المتوسطة وعلى بعد يزيد من الميناء يوجد ميدان ومنزلق للطيران. انظر المقحفي: معجم البلدان، ص1352.

(41) خترش: تاريخ العلاقات، ص72؛ العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص864-870.

(42) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص870.

(43) البشير، ع3249، 13 ت2 1924، ص1؛ البيان، ع1788، 28ك2 1926، ص4-5؛ محمد يحيى حداد: التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر، ط1، 1981، جـ5، ص68؛ القاضي عبد ا بن عبد الكريم الجرافي اليمني: المقتطف من تاريخ اليمن، ط1، 1987، ص304؛ أمين سعيد: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ط1، مصر، 1933، جـ1، ص179.

(44) لبيان، 1788، 28ك2 1926، ص4-5.

(45) مرآة الشرق، ع423، 14ت2، 1925، ص3.

(46) أحمد الشريف السنوسي ولد في الجغبوب 1873 تلقى علومه فيها، وسعى والده وعمه إلى تثقيفه، وعندما أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية للسيطرة على ليبيا سنة 1912، كان له دور في إثارة الحماسة لدى الشعب للدفاع، انظر: أم القرى، ع431، 17 آذار، 1934، ص2.

(47) فلسطين، ع846، 1926، ص2.

(48) عبد الكريم غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500-1918، ط1، 1960، ص316؛ أم القرى، ع60، 16 شباط 1926، ص3.

(49) أم القرى، ع431، 17 آذار، 1922، ص2.

(50) أم القرى، ع57، 29 ك2 1926، ص1-2.

(51) مسفر: السراج المنير، ص114؛ العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص892.

(52) غرايبة: مقدمة تاريخ العرب الحديث، ص316؛ العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص90، بينما ذكر آخرون أن أهل البلاد خلعوا علياً وبايعوا عمه الحسن ثم أجبر علي على البيعة انظر خترش: العلاقات، ص88؛ الزركلي: شبه الجزيرة، ص536؛ حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، ط2، 1961؛ ص44؛ القاضي حسين بن أحمد العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، ط1، 1939، ص112؛ شاكر: عسير، ص246.

(53) أم القرى، ع443، 9 حزيران 1933، ص1.

(54) سالم: تكوين اليمن، ص281-282؛ حداد: التاريخ العام لليمن، جـ5، ص68.

(55) البيان، ع1788، 28 ك2، 1926، ص5.

(56) أم القرى، ع20، 18 أيار 1915، ص4.

(57) مرآة الشرق، ع444، 13 آذار 1926، ص3.

(58) Document on the History of Saud, Arabia, V F, (1901-

1925) edited by Ibrahim Al Rashid, Nic, 1975, Americans, V.2, p 52-54.

(59) أم القرى، ع6، 16 حزيران 1926، ص3.

(60) مفيد الزيدي: عبد العزيز آل سعود وبريطانيا دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة نجد 1915-1927، بيروت، ط1، 2002، ص284.

(61) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، ط4، 1984، ص402-403.

(62) علي الميرغني (1873-1968): استقر والده في كسلا وسواكن، وعرف عن معارضته للمهدية، درس على العلوم الاسلامية في السودان، ثم تابع دراسته في الأزهر،وعندما تم فتح الانجليز للسودان عاد إلى الخرطوم.للمزيد: انظر:محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني، بيروت، ص259-263.

(63) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص901؛ أمين سعيد: اليمن وتاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط1، 1979، ص79؛ وهبة: جزيرة العرب، ص44؛ فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، 1352-1933، ط1، 1933، ص356؛ حداد: التاريخ العام لليمن، ص68.

(64) Clive Leather dal, Britain and Saudi 1925-1939, First Edition, 1983, p143

(65) الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص154؛ فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص359؛ أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ص190-191؛ مسفر: السراج المنير، ص115؛ محمود كامل المحامي: اليمن شمالة وجنوبه، بيروت، ط1، 1968؛ ص269؛ عيد الجهني: الحدود والعلاقات السعودية-اليمنية، ط1، 1994، ص149؛ عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد عبد العزيز، ص51-52؛ أم القرى، ع67، 9 نيسان 1926، ص3.

(66) كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص407؛ الزيدي: عبد العزيز آل سعود، ص285.

(67) cilive Leather: Britian and Saudi Arabia, p.143؛ أمين سعيد: اليمن وتاريخه السياسي، ص79؛ العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص916؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ط1، 1999، ص252.

(68) مسفر: السراج المنير، ص138-139.

(69) فلسطين، ع ، 8 تموز 1927، ص2.

(70) أم القرى، ع443، 9 حزيران 1933، ص1؛ وانظر الكرمل، ع1731، 24ك1 1932، ص2.

(71) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص907.

(72) وكان مجلس الشورى مكون من محمد الأمين الشنقيطي ومحمد يحيى باصهي وعبد القادر بن محمد وحمود بن عبد ا الحازمي، ويحيى ابراهيم زكريا، انظر: أم القرى، ع310، 14 ت2 1930، ص2؛ الجامعة العربية، ع961، 30ت2 1932، ص4.

(73) أم القرى، ع310، 14 ت2 1930، ص2.

(74) ضم الوفد كل من محمد العربي الإدريسي والقاضي محمد ابراهيم مبجر والسيد حسن بن ظافر والسيد مصطفى النعيمي والشيخ محمد بن عبد ا بامهي والشيخ مكي بن يحيى زكريا. أنظر: أم القرى، ع311، 21 ت2 1930، ص2.

(75) أم القرى، ع311، 21 ت2 1930، ص2.

(76) وقع هذه القرارات عن الجانب السعودي كل من الأمير فيصل وعبد ا الفضل وفؤاد حمزة ويوسف ياسين وعبد ا اسلمان الحمدان، وكل من محمد العربي الإدريسي، ومصطفى النعيمي ومحمد ابراهيم مبجر، ومكي باصهي وحسن بن ظافر عن الجانب الإدريسي، انظر: أم القرى، ع312، 28 ت2 1930، ص2.

(77) أم القرى، ع312، 28 ت2 1930، ص2.

(78) أم القرى، ع310، 14 ت2 1930، ص2؛ أم القرى، ع312، 28 ت2 1930، ص2.

(79) أم القرى، ع415، 25 ت2 1932؛ وانظر الجامعة العربية، ع961، 30ت2 1932، ص4.

(80) حزب الأحرار الحجازي: عمل الأمير عبدا بن الحسين أمير شرقي الأردن على تأسيس هذا الحزب بهدف إنقاذ الحجاز من الحكم السعودي، ومن أعضائه المؤسسين شاكر بن زيد، خالد الغالي،عبدا الحارث، حسين الدباغ، علي الدباغ، عزيز يماني، محمد الشنقيطي.وكانت إيرادات الحزب من الأمير عبدا ومن بعض الجمعيات في الهند. وقد طلب الأمير عبدا من حسين الدباغ الذهاب إلى مصر وإنشاء فرع للحزب هناك وقد انضم له عبدالؤوف الصبان ويوسف الزواوي، وحامد بن سالم بن رفادة ومحمد عبدا وصادق وغيرهم،بهدف القيام بثورة ضد ابن سعود واخراجه من الحجاز،وقد اتصل أعضاء الحزب بالامام يحيى للحصول على الدعم والمساعدة في أهدافهم.. للمزيد انظر:العقيلي: المخلاف السليماني،ج2،ص937.

(81) أم القرى، ع416، 2 ك1 1932، ص2.

(82) أم القرى، ع416، 2 ك1 1932، ص2.

(83) أم القرى، ع415، 25 ت2 1932، ص2؛ الكرمل، ع1726، 7 ك1، 1932، ص4؛ الكرمل، ع1727، 10ك1 1932، ص2؛ الكرمل، ع1730، 21 ك1 1932، ص2.

(84) تألفت اللجنة من حمد السليمان وكيل المالية، وخالد أبو الوليد القرقني من المستشارين الملكيين، انظر: الزركلي: شبه الجزيرة، ص37.

(85) الكرمل، ع1726، 8 ك1 1932، ص4، الجامعة العربية، ع961، 30 ت2 1932،ص4.

(86) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص948-949.
(87) أم القرى، ع416، 2 ك1 1932، ص2؛ الجامعة العربية، ع968، 9 ك1 1932، ص2.
(88) أم القرى، ع416، 2 ك1 1932، ص3.
(89) خالد بن لؤي أحد أشراف الحجاز، تولى فيها إمارة الخرمة، شارك الشريف حسين في الثورة ضد الدولة العثمانية ثم انضم لابن سعود، وأثناء توجهه على رأس تلك القوات توفي في الطريق فاستلم القيادة ابنه سعد، انظر: الزركلي: الاعلام، جـ2، ص340.
(90) أم القرى، ع421، 6 ك2 1933، ص2؛ الكرمل، ع1727، 10ك1 1932، ص4؛ الكرمل، ع1730، 24 ك1 1932، ص2.
(91) أم القرى، ع324، 20 ك2 1933، ص2؛ الكرمل، ع1731، 24ك1 1932، ص2؛ الكرمل، ع1740، 1 شباط 1933، ص3.
(92) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص1029-1030.
(93) اتفاقية العرو: وقعت في 15 كانون أول 1931، وهي محاولة لإنهاء النزاع الذي نشب بين الامام يحيى والملك عبدالعزيز بع أن أعلن الأخير حمايته لامارة الادارسة في تهامة عسير، وقد حدث النزاع بسبب الاختلاف بين الملكين حول ملكية جبل (العرو) في عسير على الحدود اليمنية-السعودية، وقد يتنازل الملك عن ملكية هذا الجبل للامام يحيى، وأكدت على حسن الجوار والمحافظة على العلاقات الودية بينهما وأن لا يحدث أي من الطرفين الضرر لبلاد الآخر، ووجوب تسليم المجرمين السياسيين، ومعاملة رعايا الدولتين وفقاً لأحكام الشريعة، ويلتزم كل طرف بإرجاع من يضر إليه من الطرف الآخر للمزيد انظر: محمد بن أحمد العقيلي: أضواء على تاريخ الجزيرة العربية، ط1، 1992، ص234؛ سالم: تكوين اليمن، ص538-539.
(94) أم القرى، ع426، 10 شباط 1933، ص20.
(95) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز، دار اللواء، ط1، ص83-84.
(96) أم القرى، ع429، 3 أذار 1933، ص2.
(97) جريدة العرب، ع15، 3ك1 1932، ص1؛ عماد عبد السلام رؤوف: المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين السلطة والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة، ط1، 2006، ص50-51، ص63.
(98) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص65.
(99) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص936.
(100) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص63.
(101) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص67.
(102) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص69.
(103) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص110.
(104) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص73.
(105) ابن رفادة: هو حامد بن سالم بن رفادة، من قبيلة بلى من سكان الوجه أحد شواطيء الحجاز كان من رعايا الملك عبدالعزيز، أعلن عصيان سنة1928م، ثم هرب إلى مصر وأقام بها سنة ثم توجه إلى عمان وتجنّس بالجنسية الأردنية، واتصل بالأمير عبدا بن الحسين أمير شرقي الأردن ثم عاد إلى مصر واتصل بملكها فؤاد الذي كان على علاقات عدائية مع الملك عبدالعزيز، فلقي منه ابن رفادة عطفا وعونا، وبدأ يستعد ويجهز ويجهز نفسه للثورة حيث توجه للحجاز واستقر في سهل بنت(شعر) والحويط، من سفوح جبل (مشار) بالقرب من مويلح وضبا، وهناك حدث قتال بين جماعته وقوات الملك عبدالعزيز سنة 1932،انتهت بمقتله. انظر: الزركلي: الأعلام، ج 2،ص 161.
(106) جريدة أم القرى، ع394، 1 تموز 1938، ص2؛ فلسطين، ع264، 6ك2 1933، ص5.
(107) Mohamed Iqbal: Emergency of Saudi Arabia Ploitical study of King
(108) Saudi (1901-1953), First Edition, India, Abdle Aziz Ibn 1973, p, 184.
(109) الكرمل، 1731، 24 ك1 1933، ص2.
(110) أم القرى، ع412، 4 ك2 1932، ص2.
(111) أم القرى، ع416، 2 ك1 1932، ص4؛ الكرمل، ع1728، 14ك1 1932، ص2.
(112) فلسطين، ع258، 2ك2 1933، ص3.
(113) محمد رشيد رضا: عبد العزيز والإمام يحيى مراسلات ومقالات محمد رشيد رضا مع الطرفين، مجلة المنار، منتديات عسير.
(114) محمد رشيد رضا: عبد العزيز والإمام يحيى مراسلات ومقالات محمد رشيد رضا، مجلة المنار، منتديات عسير.
(115) العقيلي: المخلاف السليماني، جـ2، ص937-939.
(116) الكرمل، ع1740، 1 شباط 1933، ص3؛ أم القرى، ع430، 10 آذار 1933، ص1.
(117) أم القرى، ع404، 19 ايلول 1932، ص1.
(118) جريدة العرب، ع20، 7 ك1 1932، ص4.
(119) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص100.
(120) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص117، ص119.
(121) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص28، ص61، ص78.
(122) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص61، 86.
(123) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، مجلد2، ص207.
(124) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص63-65، ص89، ص127.
(125) Document on the History of Saudi, Arabia, v.3, p149-150.

(126) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص26، 46، 112، 135.
(127) عماد عبد السلام: المرجع نفسه، ص46-48.
(128) الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص155.
(129) كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص411؛ الزركلي: شبه الجزيرة، ص538.
(130) الكرمل، ع1736، 14 ك2 1933، ص2.
(131) Clive Leather: Britain and Saudi, p151
(132) أم القرى، ع430، 10 آذار 1933، ص1.
(133) المرجع نفسه، ص1.
(134) أم القرى، ع435، 14 ابريل 1992، ص2.
(135) خترش: العلاقات، ص106-109.
(136) أم القرى، 430، 10 آذار 1933، ص1.
(137) Records of YAMAN. Richard Schofield and Gerald Blake, Arabian Boundaries primary documents 1853-1957, volume 4, Aden protectorate-Imamate of YamenII, Archive editions, 1988, pp311-416.
(138) سالم: تكوين اليمن، ص369؛ خترش: العلاقات، ص157.
(139) للمزيد حول المراسلات التي تمت بين عبد العزيز آل سعود والامام يحيى حول شروط عقد الحرب ومعاهدة الطائف1934م:.Records of YAMAN, V4, P311-416 أمين سعيد: اليمن، ص89، خترش: العلاقات، ص233-234.
(140) أمين سعيد: اليمن، ص96-98؛ سلفاتور أبونتي: مملكة الأمام يحيى رحلة بالبلاد العربية السعيدة، تعريب طه فوزي، ط1، 1947، ص97.
(141) أم القرى، ع443، 9 حزيران 1933، ص1.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

آل زلعة، محمد بن عبدا ، 1991، دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط1.

انطونيوس، جورج، يقظة العرب وتاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسود وإحسان عباس، بيروت، ط2، 1987م.

بالدري، جون، 1980، القوى والامتيازات الأجنبية في إمارة الإدريسي، مركز دراسات الخليج، ط1.

بريديف، عزيز خودا، 1990، الاستعمار البريطاني وتقسيم اليمن، ط1، دار التقدم، موسكو.

الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الرياض، ج1، بدون تاريخ.

الجرافي، القاضي عبدا بن عبدالكريم، 1987، اليمن: المقتطف من تاريخ اليمن، ط1.

الجهني، عيد، 1994، الحدود والعلاقات السعودية – اليمينة، ط2.

حداد، محمد يحيى، 1981، التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر)، ط1، ج5.

حمزة، فؤاد، 1933، قلب جزيرة العرب (1352هـ-1933م)، ط1.

الخترشي، فتوح عبدالمحسن، 1983، تاريخ العلاقات السعودية – اليمينة 1926-1934، ط1، الكويت.

رؤوف، عماد عبدالسلام، 2006، المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميين (السلطة والمتغيرات السياسية والاقتصادية في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة، ج1، ط1.

الريحاني، أمين، 1958، ملوك العرب، ط3، بيروت، ج1.

زباره، محمد بن يحيى، 1348هـ، نيل الوطن في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ج1، السلفه، القاهرة.

الزركلي، خير الدين، 1991، شبه الجزيرة تاعربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج2، ط4، بيروت.

الزيدي، مفيد، 2002، عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا دراسة السياسة البريطانية تجاه امارة نجد 1915-1927، بيروت، ط2.

سالم، السيد مصطفي، 1971، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى 1904-1948)، ط2.

سعيد، أمين، 1995، تاريخ الدولة السعودية، بيروت، ج2.

الشهاري، محمد، 1979، المطامع التوسعية السعودية في اليمن، ط1.

العقيلي، محمد بن أحمد، 1982، المخلاف السليماني، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط1، ج2.

عبدا بن مسفر، 1978، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا.

العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك داحام، مصر، 1939.

غرايبة، عبدالكريم، 1960، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500-1918، ط1.

الفلافي، عبدالمنعم، 1980، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، ط2، الرياض.

كشك، محمد جلال، 1984، السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشريعة للنظام السعودي، ط4.

المحامي، محمود كامل، 1968، اليمن شماله وجنوبه، بيروت، ج1.

المداح، أميرة علي، 2007، المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان)، القاهرة، ط1.

المقحفي، إبراهيم، أحمد معجم المدن والقبائل اليمنية، ط1، صنعاء، بدون تاريخ.

ملكاوي، حنان سليمان، العلاقات بين امراء الادارسة في عسير

واشراف مكة، 1908–1925، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط1، 1977.
ناصيف، حسين بن محمد، 1930، ماضي الحجاز وحاضره (الحسين بن علي)، ج1، ط1.
أبو نتي، سلفاتور، 1947، مملكة الإمام يحي ورحله في البلاد العربية السعيدة، تعريب طه فوزي، ط1.
وهبة، حافظ، 1961، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط2.
اليماني، عبدالواسع بن يحي، 1990، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط1، مكتبة اليمن.
-----، اليمن، تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، ط1، 1979.
الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت.

المصادر الأجنبية

Hogarth, David Geory. 1921. A history of Arabia, Oxford University Press, London.

Old, Clive Leather. 1983. The Britain of Saudi a 1925-1939, First Edition.

Iqbal, Mohamed. 1975. Emergency of Saudia Arabia Political Study of King Abdle Aziz Ibn saud, (1901-1953), First Edition, India.

الوثائق الأجنبية

The Arab Bulletine: The Bulletine of the Arab Bureair, Cairo, V.4.

Document on the History of Saudi Arabia, v.1 (1901-1925), Edited by Ibrahim Al Rashid, Nic, 1975, printed In America.

Jedda Diares. 1990. Camped and Introduction by Robert L. Jar man, Archi Edition.

الجـرائد

البشير سنة 1924.
البيان (نيويورك) 1926.
جريدة ألف باء (دمشق) 1923.
الجامعة العربية 1932-1933.
الكرمل، (حيفا) 1932-1933.
فلسطين (يافا) 1926-1927.
أم القرى (مكة) 1926-1934.
مرآة الشرق (القدس) 1925-1926.

Abd al-Azeez Al-Soud of the Addaressah in tuhama Atheer (1920-1934)

*Hannan S. Malkawi**

ABSTRACT

This research aims to answer the two question:

1- Is the collapse of addaresh Imara caused by the death of its finder, or is it economical because of the holding of external support, or both?

2- The Elements that cause the Addaresn's to hold and alliance with Bin Saud and submit to him?

* Department of History, Faculty of Arts, University of Jordan. Received on 27/4/2009 and Accepted for Publication on 11/4/2010.